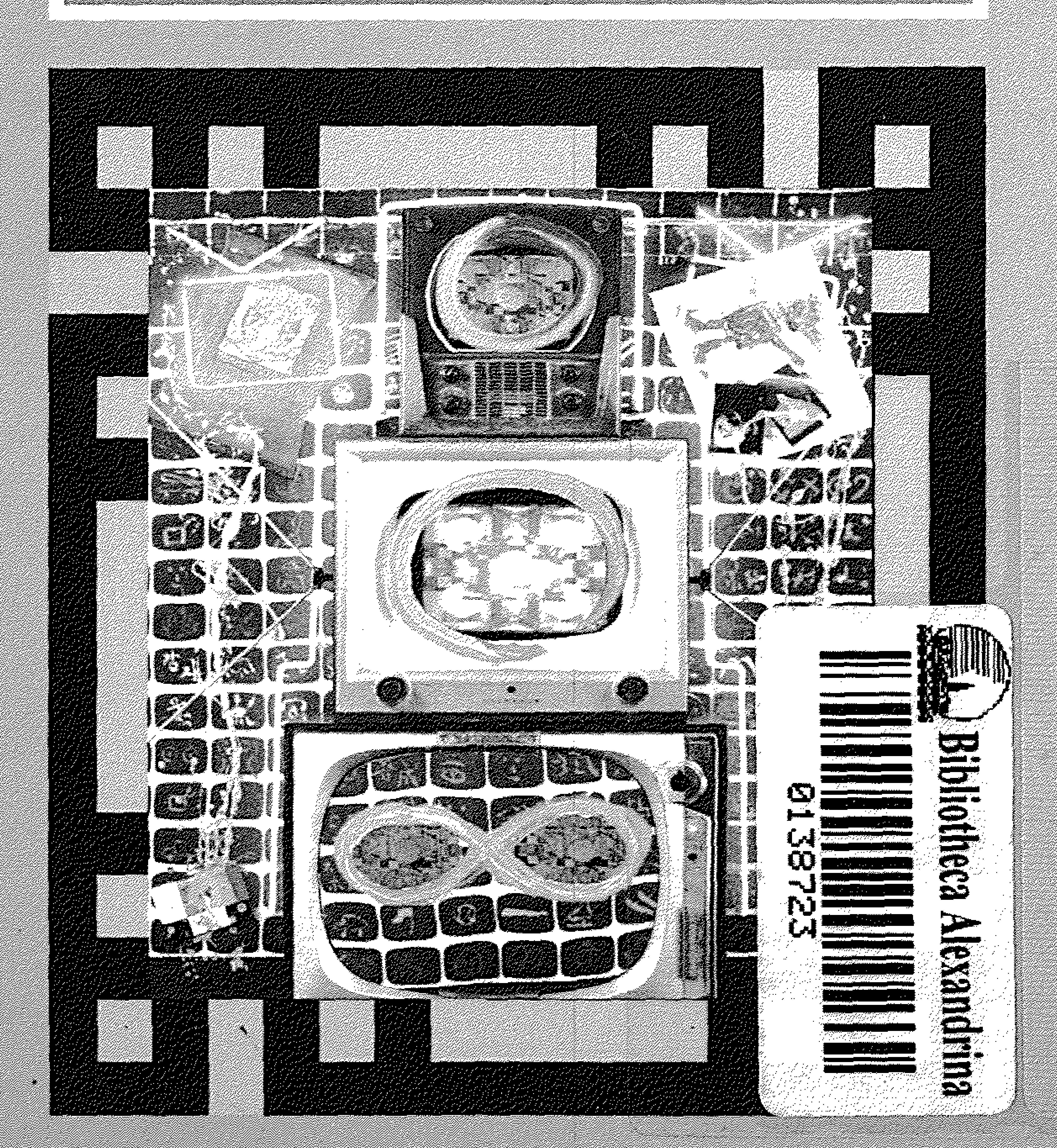
إيماءات

إبراهيم بشمي

العالم سياسة .. توجع!



العلم سياسة .. توجع!

إيماءات ابراهيم بشمي

سلسلة كتاب إيماءات

كتاب: العالم سياسة .. توجع!

المؤلف: ابراهيم بشمي

رقم الايداع فى المكتبة العامة ـ البحرين.

الطبعة الاولى: / د.ع 1908/1996

من اصدارات مؤسسة الايام للصحافة والطباعة والنشر

المنامة ـ البحرين ـ ص.ب 3232

هاتف: 727111 ـــ فاكس: 723300

العالم سياسة .. توجع!

إيماءات ابراهيم بشمي

من اصدارات: مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع

تطورات 1

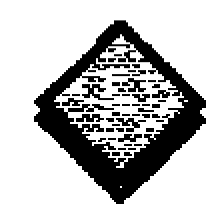
لايمكن ان تقف مجريات الأوضاع السياسية فى اى منطقة فى العالم، الجمود فى العمل السياسى مميت، وبالذات فى منطقة حيوية، وملتهبة فى نفس الوقت مثل منطقة الخليج، وفى ظل الاوضاع المتغيرة، بفعل حرب الخليج الثانية، وما نعانيه من ذيولها، التى لم تنته بعد.

أين يقع الجمود؟! وأين يقع ضفاف التحرك السياسى القادم؟ ماهو وضع العراق؟! وماهو وضع ايران؟ الى متى سيظل الموقف الكويتى يلعق جراحه، وأن لا يحاول تجاوز المأساة؟ وأين تقع مصالح دول الخليج الاخرى، المتفرقة فى مصالحها الذاتية.. الآنية.. وبين مواقفها المشتركة، تجاه المستقبل المشترك، إن كان هناك ايمان بمستقبل مشترك؟!

وما هو دور الولايات المتحدة الامريكية، وادارتها السياسية القادمة، من الموقف فى العراق؟! والى اى اتجاه ستسير هذه المؤشرات الجديدة؟

أين ستتقاطع المصالح المؤقتة لكل دولة؟ وأين تقع المواقف الايديولوجية والمبدئية، لمجموع دول مجلس التعاون، مع ذاتها، ومع جيرانها، ومع حلفائها، ومع اصدقائها.

أسئلة كثيرة، لاأملك الاجابة عنها، لكن املك القول، بأن وضع الجمود الحالى، لن يستمر، فهذا ضد ارادة فعل الزمن.. فانتظروا شكل التحرك القادم، الذى ربما يقلب موازين القوى الحالية، ففى السياسة، لايوجد شيء ثابت، غير المصالح!



تطورات 2

ابتـدأت التطورات الاقليـميـة تطل برأسـها، مـع دخول مـيكنة الادارة الامريكية الجديدة الى معترك السياسة، صحيح ان زيارة وزير الخـارجيـة الامريكيـة، قد اثـارت ابعاد قـضيـة المبعـدين الفلسطينيين، لكن العيون كلها تصب هنا.. فى بؤرة العاصفة التى لم تهـدأ بعد، وإن اخـذت بعض الابعـاد الجديدة.. ربما سـيكون الجانب الاقتصادى هو احدى أولوياتها فى الفترة القادمة..

مـاهو الموقف من العراق؟! من يحـدد الموقف المسـتقـبلى لدور العراق القـادم؟ العراق الحالى؟! عراق مـابعد التغيـيرات، العراق المقـسم.. العراق.. العـراق يظل هو الورقـة الصـعبـة فى المرحلة القادمة، ايران ورقة اخرى صعبـة فى المنطقة، ايران حيث تختمر الاحداث الداخـلية .. ايران ماقـبل الثورة.. ايران بدايـات الثورة.. ايران الحالية.. ايران المستقبلية.. كيف ستختمر كل تلك العناصر، وماذا ستعطينا من تحولات؟!

وكيف سـتنظر دول الخليج، مـابين تعارض مصـالح كل دولة على حـدة، ومابـين مجـمـوع الـدول ككـل، مابين الاوضـاع الداخلية.

والاوضـاع فـيما بينها وبعض.. مـابين الاسـتثمـار فى الخارج، وشـراء وتكديس السـلاح ومـابين تركـيا.. ومـابين دول اعـلان دمشق.. ومابين مواطنيها و..

تعاون وتنافر

قريباً سوف ينعقد اجتماع مجلس التعاون الخليجي رقم (12) ، وكما فى الكرة سموا الدورة خليجى (11) ، سنسمع من الامين العام تسميات جديدة ، سوف يطلقها بكل تنميقات اللغة العربية ، وبالالقاب الخطابية عن التعاون والتكامل والانسجام .. الى آخر هذه التسميات .

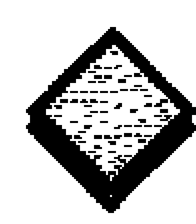
وكل بهرجة الاحتفالات العربية ، والملاحق الملونة ، وحشود الصحافة ، لن تخفى عن الأذهان، والعيون، والقلوب، حقيقة ماوصلنا اليه فى التعاون، الذى وصل فى بعض الأحيان، الى الحشود المسلحة ، واليكم نبذة عن هذا التعاون :

ـ معظم المؤسسات الخليجية، التى تم تشكيلها ، تجمدت، وأصبحت مؤسسات قطرية ، تصرف عليها كل دولة من ميزانيتها الخاصة، وتعمل باسمها .. رغم التسمية الخليجية .

ـ معظم الاتفاقات الاقتصادية ، والسياسية ، اصبحت مجرد اتفاقيات ورقية .. أى اصبحت اتفاقيات، كما قيل، طلاق على ورقة زواج .. إذ انها تصطدم بالحدود الواقعية .. وبالحدود النفسية ، وكل مواطن، لم يعد يحس بأنه فى وطنه، كما كان قبل مجلس التعاون .

واتضحت الطامة الكبرى، لمجلس التعاون الخليجي ، الذى اقيم أساساً لمواجهة الاوضاع الامنية ، امام الغزو العراقى للكويت ، وعلى الرؤية السياسية الموحدة ، وعلى قضايا الحدود ، وعلى قضايا اخرى لانعلم الى اين ستصل .

نحن لانقول الغوا مجلس التعاون الخليجي ، بل نقول حافظوا عليه ، و ماهو خلافى سيظل خلافيا ، حتى يحل بمرور الزمن ، وماهو صغير ويمكن حله، لنبدأ به .



توازن

سـألنـي ذلك القـارىء المتلـهف على واقع حـال دول مـجلس التـعاون، عن إجـتـماعـات وزراء الخارجـية الـسيـاسيـة، وعن احتـمالات، المخاطر، التى تتـحدث الصحف عنهـا، والتى تهدده، وعن، وعن، وهو يتوسم منى المعرفـة، والأطلاع، والخبرة، كونى صـحافـيـاً، صار له يكتب، ويحـلل، وينا قش أمور حـيـاة إمتـه السياسية، من اكثر من عشرين عاماً، ثم قال لى وهو يتلفت باحثاً عن الأجابة: كيف كانت منـاقشة المجلس السياسية، ومـاذا تعتقد إنهم توصلوا اليـه، وهل حـقيـقـة إن كل شيء على مـايرام كمـا يقولون، ولكن تلك الصحف الأجنبية الملعونه، توسوس في عقلى بمقـالاتهـا وتحليـلاتهـا، فـهلاً بـردت قلبى، بحكم مـعلومـاتك كصحافى؟!

قلت له، وأنا أتلفت أيضاً، وأصابتنى نوبة من الصراحة المجنونة التى عادة ما تميز بوخليل قائلاً: حد علمى، وأنا أمر من جانب مقر الاجتماع، وأدخل من باب الشـيراتون الخلفى،لأن جميع الابواب موصـدة، أما عن معـرفتى بأحد في الداخـل، فكما هى معـرفتى بالمعـيدى.. فـأننى أسمع عـنه ولا أراه، وأنصحك أن لا تقـرأ تلك الصحف الاجنبية ..فهى تخل بتوازنك وتعاونك الخليجى!

راحت عليكم

بلد خليـجى، لا يعتـمد فى دخله ســوى على النفط، قــد قرر ان يفكر فى غده، وان يفكر فى اقتصاده، قبل ان ينضب هذا النفط.

لذا، قرر هذا البلد النفطى، ان يجلب خبيرا عالميا، ليدرس وسـائل تطوير النظام الاقـتـصــادى فى هذه الدولة، وظل هذا الخـبـيـر، يدرس جميع الاحصاءات، والتـقارير، والدراسات، واكتشف هذا الخبـير، ان العدد الاكبـر من مواطنى هذه الدولة، يعيـشون على دخلهم، من وظائفـهم فى هذه الدولة، كما انهـم يتعاطون اعـمالا غـير منتـجة، فـهم مجـرد اصحـاب سجـلات، وبائعى فيـزات، وموظفى كراسي، والاعمال كلها تدار من قبل الاجانب.

ولم يستطـع الخبيـر الاجنبى، الذى ضاع فى فـهم هذه الالغاز الاقتصادية الجديـدة، التى لم يشهدها سوى فى هذه الدولة، التى لا تنطبق عليهـا، اية نظريات إقتـصـادية درسهـا، فلم يستطع هذا الخبـير الاقتـصادي، الا ان يكتب فى تقـريره العبارة التـاليه: إن خلص النفط.. راحت عليكم!

المصداقية

يبدو أن تفاعل الطرح السياسي لتقصير قضية التعاون الخليجي، الذى قدمه الدكتور عبدالله النفيسى في الكويت، يعد نموذجاً عملياً و حقيقياً، على تقصير مجلس التعاون الخليجى في معالجة قضاياه، من خلال الوصول الى صيغة حل لمختلف قضايا الخلاف بين بلدانه.

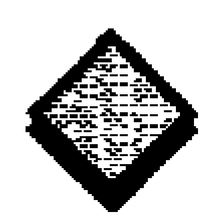
وهذا التقصير وإثارته بين الحين والحين، لهو الدليل على رغبة المواطن في الخليج، فى حل هذه المشاكل، وفى وجود مثل المجلس، وفي تفعيل هذا المجلس، واستمراريته في زخم التطورات السياسية المعاصرة في المنطقة، وفي العالم من حولنا.

إن مسألة الخلافات الحدودية بين دول المجلس، هى نموذج واحد على عدم قدرة المجلس على هذا التفعيل، بل إن هذه القضية بالذات، تأتى لتلقى بالشك على مصداقيتنا، وعلى إيماننا بوجود هذا المجلس، واذا لم نكن صادقين مع أنفسنا، في حل مشاكلنا الحدودية الداخلية، وبالتالى كيف نستطيع أن نكون صادقين،وقادرين على حل مشاكلنا الحدودية مع الآخرين ؟!

أو بمعنى آخر، وكما طرح، وكما قيل، اكثر من مرة، إنه مالم

تستقر الحدود، داخل إقليم مجلس التعاون، فإنه لا يمكن ثمة صدقية لاستراتجية تثبيث الحدود الخارجية لدوله، في وجه القوى الخارجية، وبالتالى، فإنه من خلال الاعتراف بالخريطة السياسية لدول الخليج، والتى استقرت عليها منذ بداية تأسيسها، لأن تغييرها، يعنى أن نفتح الطريق لتغيرات أخرى . . وأخرى.

وبالتالى، كيف يمكن تحويل هذه التصورات الخيرة، لصالح مجلس التعاون، وكيف يمكن تحويلها الى معنى واقعى، وملموس سياساً، وله دلالاته الواقعية في الحياة السياسية الخليجية المعاصرة، وأسئلة كثيرة تتطلب الأجوبة الشعبية.



شيم ومصالح

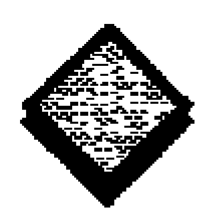
فـرح هو شعب الكويت، باسـتـقبـال بطله بوش، وهم يكررون مثلهـم الجديد، «لا تحوش اذا كـان بوش فى الحوش»، ولا غـبار عليهـم فى هذه الفرحة، حـينما يتـذكرون شـهور قلق التـشريد، وعاطفة الكويتين، هى عاطفة العرب جمعاء، التى تحب وتكره، من النقـيض الى النقـيـض.. ومن صـدام الى بوش.. ومن بوش الى صدام.

ولكن، حتـى نتعقلن قـليلاً، ولا نترك للعـاطفة ونقـيضـها، أن تقودنا، لنر مثل هذه العلاقـات، ما بين نموذج علاقة اسرائيل، مع الشخـصيات الامـريكية، وكـيف تبلور اسرائيل سـياستـها، مع الرؤساء، والوزراء، ورجال الكونجرس، والشخصيات العامة فى امـريكا، سـواء من حـيث تبـادل الـعـاطفـة والحب، أو البـغض والكراهية.. فهى جميعـاً تنبع من شـىء اسمه المصالح.. من يخدم هذه المصالح؟! كـيف يخدمها؟! مـا هو الثمن الواجب دفعـه؟! وما هو المطلوب مقابل هذا الثمن؟!

هناك نموذج، تقدمـه لنا السيـاسة الامريكيـة، من خلال الطلب الذى تقدمت به شركـتان امريكيتان، تريـدان بيع طائرات حديثة

لإيران، بمبلـغ 750 مليــون دولار، لنقــرأ كـيف تـفكر الادارة الامريكية الجديدة، تجاه هذه الصفـقة، بين ايران التى تضعها فى دائرة الحظر التجارى، وبين هذه الصفقة التجارية، التى يسيل لها اللعاب، انها مصلحة، وليس لها علاقة بالشيم، والوفاء، والتقاليد، والله يرحم السموأل؟

لقد سارعت ادارة الرئيس كلينتون، لردم هذه الفجوة، وتحاول أن تجد الادارة الامـريكية الجـديدة، الحيثـيات والاسـباب، التى تسمـح بالموافقـة على هذه الصفـقة، والتى تهـدف الى مسـاعدة صناعة الطائرات الامريكية، التى عانت من صعوبات كبيرة.. رغم الحظر!.



رؤية الآخرين

كيف يحلل الغربيون عرب الخليج؟ وكيف ينظرون لنا؟ وما هي مقدرتهم على النفاذ الى حقيقتنا؟! وكيف نقود نحن مصالحنا؟! وهل نحن قادرون على الدفاع عن هذه المصالح؟

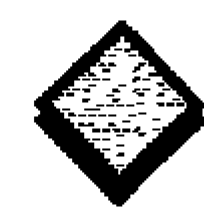
حالياً.. توجد قضيتان مهمتان، تشترك فيهما دول مجلس التعاون من جهة، ودول المجموعة الأوروبية من جهة أخرى، القضية الأولى حول عقد اتفاقية تجارية حرة بين الطرفين.. والقضية الاخرى حول الضريبة الاوروبية الجديدة، والتى تبلغ عشرة دولارات على المحروقات النفطية.

ما هى وجهة نظر الاعلام الغربى، مجسدة بتقرير من راديو لندن، الى هاتين القضيتين، الاتفاقية التجارية، والضريبة الاوربية الجديدة، يقول راديو لندن من جملة تعليقه:

يقول المراقبون، ان المجموعة الاوروبية، لا تأخذ تهديد دول الخليج العربية مأخذ الجد، لأنها تعلم علم اليقين، اى دول الخليج العربية انها احوج الى المجموعة الاوروبية، والغرب بصفة عامة، من احتياج المجموعة الاوربية لدول الخليج.. ولأنهم غير متحدين، حتى الآن فى ماهية هذا التهديد.. كما انهم اى المجموعة الاوروبية، احرار فى فرض ما يريدون من ضرائب.

ويضيف التعليق: وكانت دوائر التعاون السياسى الأوروبى، تأمل فى ان وحدة دول الخليج، فيما بين الدول الاعضاء، على الاقل، فى شكل اتحاد جمركى، بدلا من ذلك، والسعي لحل مابينها من خلاف.

ولذا، نستخلص من هذا التقرير، كما يقول راديو لندن فى تعليقه: ان ضريبة المحروقات، سوف تفرض لصالح البيئة، ولا رجعة فيها.. اما الاتفاق التجارى، بين المجموعة الاوروبية ودول مجلس التعاون، فلا جديد فيه، فهو حديث قديم قدم التعاون!



عندما يقول بوناجى

عندما تقول محطة «بوناجى» اللندنية، فى تعليقها السياسى، بأن دول الخليج العربية، اثبتت بأنها غير قادرة على حل مشاكلها فيما بينها .. او انها غير راغبة، فى حل مشكلاتها .. لهو امر خطير..

وتشير الاذاعة المخضرمة، فى تعليقها السياسى، الى ان هناك اختلاف، فى درجة التركيز، على مدى الخطر الاقليمى، الذى تواجهه هذه الدول فى المنطقة ، وفى ضوء النزاعات، بين الدول الخليجية، وجيرانها فى المنطقة، وتداخل هذه النزاعات مع الدول الكبرى.

والمشكلة فى الامر، ان دول المنطقة، حتى الآن، لاتملك رؤية ، لانريد ان نقول موحدة ، ولكنها رؤية تنبع على الاقل، من مجموع المصالح المشتركة، لهذه الدول ، تجاه الآخرين ، مع مراعاة ظروف كل دولة على حدة.

إن الامر يتطلب الآن ، وفى ظل ظروف الاستنزاف المالى والنفطى، والبشرى ، والاستقرار المتخلخل ، على مدى اكثر من عشرة اعوام، بدءاً من الحرب العراقية الايرانية ، وغزو الكويت ، أن نحاول منع حرب الخليج الثالثة، التى قد تحول الخليج، الى بحر من دماء على حسابنا .. وعلى جهل غيرنا !

سطران على عمود

احد المراسلين العرب، العـاملين في الخليج، انتهز فرصــة أعياد السنة الميلادية الجديدة، وقرر ان يزور اصحابه، في احدى الدول الاوروبية، لكي يشعر بشـوية برد.. ويلبس بدلاته الشتوية، التى تعتقت في دولاب الصـيف الخليجي.. الذى لا يزال ضـاربا بكلكله على النفوس.

يقول هذا المراسل: تصور، ان الانسان لا يشعر بعدم اهميته، الا بعدمـا ان يتخلص من نقطة بـؤرة الاهتمام بذاته، وان ينـتقل الى نقطة وبؤرة اهتمام اخرى.

يقـول هذا المراســل، عندمـا وصلت الى اوروبا، وبحـكم المهنة، ظللت أقـرأ الجرائد والمجـلات، واشاهد شــاشات التلفـاز، لعلني احظى بخبر من الاخبار، في سطرين على عمود، في كل الصحف الاوروبيـة عن هذه المنطقـة، وتطلـعت الى التلفـزيون، عـسى ان احظى بلقطة ملونة، او حتى ابيض واســود على ثانيتين، ولكن لم اشــاهد، او اقـرأ اي شيء، وهـنا اقـتنعت، اننا فـي هذا العـالم لا نساوى شـيئـا، الا اذا حدثت حـرب حدودية، او هبطة نفـطية، او فضيحة مالية.. واللهم سترك!

لاسيه.. باسيه

الذين يطالبون بالوحدة الخليجـية الفورية، عليهم بقراءة بعض المعوقات الحقيقيـة أمام مثل هذه الوحدة، وبالذات ليس فى مجال السيـاسات العليا وليس بمـعناه الاقتصـادى الواسـع، من حيث المشـاريع، والرؤية الاقتـصـادية الموحدة، ولـكن فقط من حـيث جزئية صغيرة، تتمثل فى انسياب السلع ما بين هذه الدول.

المعوقـات من وجهة نظر القطاع الخاص، والتى تراها تـعترض انسياب السلع والخدمـات، تتركز فى وجود المعوقات الجـمركية بالذات، والمعـوقات الاجـرائية والروتينيـة، الى جانب مـعوقـات الانتقال بين دول المجلس، والاجراءات المرورية فى نقاط الحدود

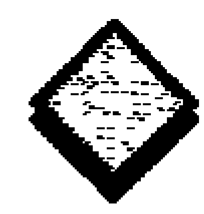
بعض دول مجلس التـعاون تفرض رسـوما جمـركية تتـجاوز 20٪ على المنتجات ذات المنشـأ الوطنى، رغم خضـوع هذه الدول لبنود الاتفاقية الاقتصادية الموحـدة، بحجة عدم صـحة المعلومات المدونة من الجهات الرسمية فى الدول الاخرى.

بل ان بعضـا من هذه الدول، تعمل فى أحيـان كثيرة، على اتخاذ اجراءات حـمائيـة لمنتجـاتها، عن طريق العـمل على اعادة تقـييم البضـائع القادمـة من الدول المجاورة، لـتزداد بالتـالى التعـرفة الجمـركية، ممـا يؤدى الى زيادة قيمة البضاعة.

بل ان بعض السلطات الجمركية تقوم بفتح الحاويات، والبضائع السائلة المعلبة فى البراميل لمعرفة محتوياتها، مما يزيد من تكلفة الشحن، والغرامة لتأخر اصحاب الشاحنات، انتظارا لانهاء هذه الاجراءات.

هل اواصل الحديث عن الوحدة الخليجية.. وهذا العائق الجمركى مثل واحد فقط.. فكيف لو كان العائق قرارا سياسيا؟!

ألم يقل الفرنسيون قبل اكثر من مائة عام LASE.. PASE اى دعه يمر.. دعه يعمل!



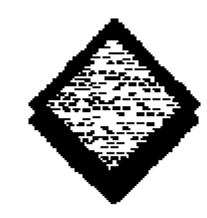
المعضلات الحقيقية

ما هي المعضلات الحقيقية التى تواجه مجلس التعاون؟ الملاحظ على معظم الكتابات الصحافية، انها تركز على نقطة واحدة محورية، الا وهي ضرورة تطابق وجهات النظر السياسية، او بشكل اصح ما يطلق عليه بضرورة الاجماع.. او بصيغة اخرى، ضرورة اتخاذ جميع دول المجلس موقفا واحدا، تجاه اي قضية.. والا اصبح الامر مجال خلاف.. وتنافر.. وعدم تطابق.. كما تصفه بعض تلك الكتابات.

وربما تبدو هذه القضية منطقية، في ظل الواقع المعاصر، والذى تسعى اليه جميع التجمعات الاقليمية، ولكن عندما نستبصر الامر، نكتشف بأن هذا الامر مستحيل، والمطالبة به نوعا من الديماغوجية، والمثالية المطلقة.

لنأخذ مثلا سياسيا واحدا، وهو الموقف من كلا الجارين، ايران، والعراق، ونظرة المجلس كمنظمة اقليمية لهما، ومن ثم نظرة كل دولة من هذا المجلس الى هذه العلاقات، انطلاقا من مصالحها الخاصة، وعلاقاتها التاريخية، والجغرافية، والسياسية، والتوازنات الاقليمية، والعلاقات الدولية.

هل المطلوب من جميع دول هذه المنظومة، ان تتخذ نفس الموقف السـيـاسـي الواحـد تجـاه هاتين الدولتين، ان كـان هناك مـوقف سياسي؟ ام ان لكل دولة الحق في اتخاذ منهجها السياسي، الذى ترتضيـه في علاقـاتها مع تلك الدول؟ حتـى لو وصل الى درجة الاخـتـلاف مع رؤية هذه المنظـومـة السـيـاسـيـة، انطلاقـا من خصوصيات تلك الدولة.. ام يجب حدوث العكس، اي ان تقوم تلك الدولة بتـجاوز خـصوصيـاتها؟! وخـضوعـها لرؤية المنظـومة السياسية التى تلتزم بها؟! وتلك هى مشكلة مجلس التعاون، التى يجب البـحث عن الحلول السيـاسية الواقـعيـة لكثيـر من الامور المعلقة، داخل هذا المجلس سواء ما بين دولها، او ما بين هذه الدول كـمنظومة سـيـاسيـة، او ما بين كـل دولة.. وغيـرها من الدول.. والبحث عن الـتوازن الواقعي المطلوب مـا بين المصـالح الخـاصة.. والمصلحة العامة؟!



الأمين العام

كلما احاول ان اجد مدخلا للتـعامل مع تصريحات الامين العام لمجلس التـعاون الخلـيجي، انطلاقـا من عـدم وجود اية مـواقف مسبـقة منه كشخص، ومنه كأمين عـام، فانا لا يربطني به سوى موقف الصحافي، والمادة الصحافية، التى يتعامل معها يوميا.

وكل ما اشاهد، او اقـرأ، ذلك الكم من التصريحات الصحـافية، اتعـاطف مع الامين العام، ان لم اكـن ارثى له، واشفق عليـه، وهو يتـحدث عن قـمم الطموح، والتـحدي، والامن والامـان، وخطوة للخلف، من اجل خطوتـان للأمام، وافـرح له، لان اللغـة العربيـة الغنيـة، توفـر له كم هائل من التـعـابير، التى تـقول ولا تقـول.. وتجعله مراوغا في مواجهة اسئلة الصحافيين.. الكثير.

ماذا يفـعل امين مجلس التعـاون الخليجي في ظل التناقـضات الحقيـقية، والتى يعكســها الامين العام، في سلسلة من التعـابير، يريد القارىء ان يطـلع منها بنتيـجة، لكن دون جـدوى، هل نقول الذنب ذنبه هو؟! ام ان هو ذنب الـواقع؟! ام انه ذنب الواقع، وذنبه هو، الذى يريد ان ينظّر لهذا الواقع، تنظير لا يتفق ولا ينسجم مع عقل القـارىء، الذى يتعامل مع نشرات البث الدوليـة، والصحف التى تأتي من مختلف القارات، توزع في نفس يوم طباعتها.

مـاذا يسـتنتج القـارىء المطلع، مـن مثـل هـذه العـبـارات: مسـيرة مـجلس التعـاون، يجب ان تتـعزز، لاسيـما في الجـانب الامني، لان جوانبها الاقتصادية والتجارية تسير.

اما بالنسبة للجيش الخليـجي الموحد. فهذا المشروع يدرس الآن وفي تصـريح آخر: اجل.. ان تلك القـوات، ستـساهم فـيهـا دول مجلس التعاون كلها.. وسيكون بابهـا مفتوحا، لكل مواطني دول المجلس، دون انحيـاز للجنسية تمامـا، اما ما يتعلق في العـلاقات الفردية، لدول مجلس التـعاون مع العالم، الشيء المهم ان الخليج مدرك بضرورة توفيـر الآلية الامنية، والادوات الامنية في الاطار الثنائي.

اما بالنسبة الى التفاهم الاقليمي، الذى يشكل الفصل الثاني من المنظور المسـتقبلي، لا بد ان تكون الـعلاقات الايرانيـة الخليجـية قائمة على التفاهم.

ولنصبر، ولنقرأ العبارة التالية: دور مجلس التعاون فعال جدا، في مـؤسـسـة النـظام العـالمي الجـديد، لاوضـاع الخـليج الاستراتيجية، والاقتصادية، والسياسية، ودول مجلس التعاون، سجلهـا ناصع، في قضـية حقـوق الانسان، طبـعا وفق مفـهوم التراث الخليجي!

هل سمع احد منكم، تصـريحات لامين عام دول مجلس اوروبا المتحدة!

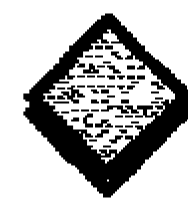
لغتان

في بداية الثـمانينات، اجـرت جـريدة «الخليج»، ندوة عن الامن في الخليج، حـضـرها نخبـة من المثـقفـين العرب، تحـاوروا عن الحرب العـراقية – الايرانيـة، وكانت في بداياتهـا، وابعادها التى يرتؤونها، و.... و....

وكـان كل واحد من هؤلاء المثـقفين، يصـول، ويجول، ويقـول، ويقـتـرح، ويضع الحلول، انطلاقـا من وضـعـه، امـا كـمناضل سياسي في حزب، او في تنظيم، واما كـمثقف يدرس في جامعة، او في صحيفة، او في مؤسسة ابحاث.

وعندما تتـخلص من اضغـاث الاحلام، ومن سـفاسف الكلام، ومن بهـرجـة الاحتـفـال، وتستـعـرض ماذا كـان يقـوله هؤلاء المثقفون، ستجد ان رؤيتــهم كانت تقتصر على قول افعل هذا، ولا تفعل ذاك، انطلاقا من رؤيتهم هم، كأنهم يخاطبون خلية في خانة «الشوادى»، في احدى تنظيمـاتهم، او كأنهم يحادثون طلبة سنة اولى جامعـة، في احدى كلياتهم، او كأنهم عـلى احسن الاحوال، يكتبون لقراء الصـحف الشعبية، التى تعتمـد على الكلمة البراقة، والاثارة اللفظية.

واذكر بعدما طفح بي الكيـل، ان وقفت وقلت: يا سادة يا كرام، مـا هو الفـرق ما بين الذى تـقتـرحـونه من كلمـات ثورية، وانتم جـالسـون في فندق الخـمـسـة نجـوم هذا، ومـا بين الذى يملك السلطة؟ هناك فرق شـاسع ما بين هذه اللغة التى تحكونهـا.. وما بين اللغة التى يفهمها الطرف الآخر.

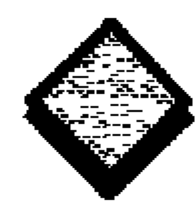


الغلط والصح

نحن قوم لانقرأ، واذا قرأنا لانفهم، واذا فهمنا لانطبق هذا الفهم، وحينما نقول بأن الدول الكبرى تعرف ماذا تريد، ولاتنطلق من فراغ، فهى تعد الابحاث، والدراسات، تجاه المشاكل والقضايا، التى تمس مصلحتها، وتنتظر الاحتمالات العديدة، التى وضعتها فى حساباتها ودراساتها، وتنتظر الفرصة السانحة، التى توفرها لها تلك الدول المتخلفة، التى تقاد بأمزجة شخصية وبفردية، واذا لم تتحقق لها هذه الحسابات، تدفع هى بمعرفتها، وخبرتها باتجاه يدفع تلك الدولة، الى القيام بالخطوات المطلوب منها القيام بها.. والغلط طبعا ليس غلط الدولة صاحبة المصلحة.. ولكن الغلط غلط الدولة التى لاتعرف مصالحها!

وعلى العموم فأن منطقة الخليج برقعتها الواسعة، تشكل فوضى سياسية ، لاتستطيع ان تتقبل الدول الكبرى الاستمرارية فيها بهذا الشكل، الذى يعطل مصالحها الحيوية، وهناك اكثر من وفد من هذه الدول يجوب المنطقة، باحثا، مستقصيا الأوضاع السياسية فى كل دولة على حدة، والقضايا الاقليمية المتعلقة

بنزاعات الحـدود، والقضايا الكبرى المـتعلقة بالعلاقـات الايرانية الخليجيـة.. والاهم من هذا وذاك.. الموقف من العراق.. وفي حالة هذه الفوضـى السـياسـية.. فإن الادارة الامريكية الجديدة هي التي ستعطي الاشارة الضوئية الى أي الانحاء نحن سائرون!



النصر والهزيمة

مــاذا يستطيع ان يــكتب المحلل السيــاسي عن تطورات الازمــة الحالية، وهل المسألة تتركز فى تحــريك صواريخ واقتحام حدود، وضرب بعض المواقع العسكرية ؟!

مــاذا يــســتطيع الــكاتب ان يحلل، او يــنظّر، او يربط بطريــقــة عقلانية بين مايراه، وبين مايقرؤه، وبين مــايعتقد بصحته، واينما جلست، أو ناقشت، فمحاور النقاش متعددة، ومحاور القراءة هى الاخرى متعددة، ولكن اين يقع محور الرؤية الحقيقي؟!

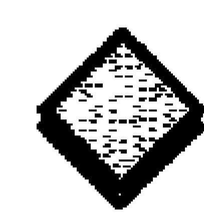
الآراء تنقــســم الى آراء، ولاتســتطيع أن تــلاحق كل هذه الآراء الكثيرة، خذ أى جلسة نقاش، واسأل الحاضرين، وتوقع عشرات الاجابــات ، وقد يقــول الشخص نفــسه، فى الوقت ذاته، جــوابين متناقضين.

البعــض يقول، وقد يكــون محقــا فى قوله، ان هذا العــالم يكيل بمكيالين، إذ كيف يطبق عقوباته فــى مكان، وكيف يتجاهل تطبيق هذه العقوبات فى مكان آخر؟!!

والبعض الآخــر يرد ويقول، ان العالم ينطلق من مصلحــته هو، ومن مصــالحه هو، ومن مركز قــوتــه هــو، ومــن منطــق دوره،

وهو لايعمل لدينا حتى نصدر له اوامـرنا، كونوا انتم فى مـركز قوة، ثم املوا شروطكم، ومصالحكم، واوامركم على العالم، ولكن انتم الآن أضـعف من اضعف دولة فى شـرق آسيـا.. اقتصـاديا، وعسكريا، وسياسيا، وحتى فى النسيج الاجتماعى!

وهل يصحح لنا احـد مفهوماتنـا السياسية، ويشـرح لنا كيف يسـيـر العالم، ليس على هوانا وعلى ارادتنا.. وكـيف يسـتطيع مغلوب مثل اليابان والمانيا ان يبـلعا الهزيمة، ويحولاها الى نصر من نوع آخر!



مشاريع ومصالح

كنت أسأل بعض الاشخاص، ذوى الاهتمامات العامة، متسائلا عن بعض المشاريع المتضاربة فى بلدان الخليج، وعن عقلانية هذا الشيء الذى يحدث، وعن اسبابه، رغم بعده عن أى حسبة اقتصادية بسيطة، او حتى عقلانية.

وأجاب هذا الشخص ذو الخبرة، والتجارب، والعبر، قائلا:

عندما تجد ان بعض المشاريع التى تقام، أو تنشأ، وتنشر عنها الدراسات، والآراء، والتنظيرات، الا انها لا تدخل عقلك رغم كل هذا الضجيج، فاحسب بأن هناك خطأ يحدث، وحدوث الخطأ ينبع من شيء واحد، بأن من يدفع من وراء هذه المشاريع له مصلحة شخصية بحتة، سواء مصلحة وكالة، أو شركة، أو عمولة، أو حصة من الاسهم، وسوف تجده يدفع باتجاه هذا المشروع، رغم تعارضه مع مصالح المنطقة العامة.

ويضيف صاحبى: ولن أضرب لك الامثلة على ذلك، فالامثلة كثيرة، وانت تقرؤها كل يوم على اعمدة الصحف.. وتقول لماذا يقام هذا المشروع، وهناك مشروع مشابه له؟!

مصروفات

675 مليون دولار شهريا كلفة الحشود العسكرية التى وصلت الى الخليج.

ولو عملنا متتالية صعودية، وضربنا 675×2= لصار المبلغ 1350 مليوناً في شهرين فقط، واحضر «كلكليتور» وواصل الضرب على الارقام.. والاصفار، واحسب وعليك باقي الحساب.

ولكن لا تحسب تلك الارقام، على انها مجرد حسابات إفتراضية، ولكن احسبها حسب فهمنا المتواضع.

هذه الارقام الخيالية، كم من الشوارع والارصفة ستعبد؟ وكم من المدارس والجامعات، والمعاهد العلمية ستشيد، وكم من الموانىء والمطارات ستقيم؟! وكم من المدائن السكنية ستنهض، ولو وزعت تلك الارقام الحسابية، التى ستصبح فلكية على جيوبنا الخالية، و «ورنا» كل واحد «كم» من عشرات الدولارات، والذى سيصلح فيها كل واحد منابيته، او سوف يزوج ابنه، او سيشترى اثاثاً لبيته، او سوف يرسل ابناءه للدراسة فى المعاهد الجامعية، والذى سوف يؤسس بها مشروعه التجارى..والذى.. والذى..

إعلان

قبل اعوام عديدة، عندما كان الاهل يبعثون أطفالهم لشراء جبن، يقولون لهم: احـضروا «كرافت»! و«كـرافت» هنا، هو ذلك الجبن، فى علبتـه الحديدية الزرقـاء، وحيث لايوجـد آنذاك، أى نوع آخر من الجبن!

وعندما يقـولون لاطفالهم احضـروا «رينبو»، فأنهم يقـصدون الحليب «رينبـو» ذو العلب الحديدية، حـيث لايوجد نوع آخـر من الحليب!

اما الآن فأن هـناك، اكثر من مائتى نوع من الحليب، وأكـثر من مائتى نوع من الجبن، حيث اننا تجاوزنا مقولة ديغول، حينما قال كيف احكم شـعبا، لديه اكثر من 200 نوع مـن الجبن.. حيث كان يقصد فى مقولته الجبنيـة تلك، مدى التنوع السياسى، واختلاف الاشربة.. ومدى صعوبة الحكم على مدى الامزجة الكثيرة.

والآن فى منطقة الخليج، ماهى انواع السياسات المطلوبة، تجاه هذا التنوع الكبـير من المشارب الـسياسـية الداخليـة، والمشارب السيـاسية الخـارجية، وأى نوع يتم اخـتياره، من اكـثر نوع من الطعـوم السيـاسيـة، الممـتدة على طول المنـطقة، والتى تبـدأ من صفقات الاسلحـة، والامن، والحماية، والمواثيق، والاعراف، وحب المليارات، ولانعلم الى أين تنتهى؟!

البقرة الحلوب

عندما اشتعلت حرب الخليج الثانية، سارع اليابانيون العاملون في الدول الخليجيـة، الى الفرار، تاركين أحد المشروعـات الهامة، معلقا في الهواء.. وكـما علقت بعض الصحف آنذاك! فأن هذا يدل على الانانية اليابانية!

ولقـد تمثلت هذه الانانيـة اليـابانيـة، في التـعـامل مع منطقـة الخليج، إذ اعـتبـرتها الشـركات اليـابانية، مـجرد بقـرة حلوب، تطعـمـهـا الاجـهـزة الالكتـرونيـة، والـسـيـارات، وكل المواد الاستهلاكية، وتستحلب منها الغاز، والنفط، والاستثمارات.

بعض الاوسـاط الاقتـصادية، تقـدر الاسـتـثمـارات اليابانيـة المباشرة في الخليج بـ 3,5 مليار دولار، منذ الخمسينيات وحتى الآن، كما ان الصادرات اليابانيـة، ارتفعت في عام 1992 وقفزت بنسبة 43,8٪ كما ان اليابان، تعتمد اعتمادا كبيرا في مجال الغاز الطبـيعي المسـال على الخليج، حـيث تعتـبر حـصة اليـابان، من واردات غاز الخليج، يمثل ثلثي الواردات العالمية.

والسـؤال المهم: مـا هو دور اليـابان الحـضـاري، والثـقـافي، والسياسي، في نظرتهم الى هذه المنطقة، وما الذي قدمته اليابان، وما الذي سـاهمت فيـه اليابان، مـا الذي.. وما الذي، غـير ان هذا الخليج هو مجرد بقرة حلوب؟!

غلط وصح

منذ السبعينيات ونحن نحكي عن أزمة السكان في منطقة الخليج، ومنذ السبعينيات لم يبق مؤتمر، ولا دراسة، الا وتطرقت الى هذه المشكلة، وانفجرت تلك المشكلة بشكل واضح في 2 أغسطس 1990.. وظهرت مشكلة التجنيس، ومشكلة البدون.. ومشكلة الجنسية ذات الدرجات..

وهذه الصورة تتكرر بشكل أو بآخر، وبمسميات أو بأخرى، على طول امتداد الواقع الخليجي، ولانجد حلا، بل المشكلة تتفاقم.. وتتفاقم لدى دولنا، بينما نجد دولة مثل كندا، ودولة مثل استراليا قد جدولت اولوياتها السكانية، وخططت لاجتذاب الكفاءات التي ترغب فيها، واخذت ترسل الوفود تلو الوفود الى دول العالم، وتنشر الاعلانات، وتقدم الفرصة لنوعية معينة من السكان ترغب فيها، اما «اسرائيل» فهي تخطط لاختطاف ونقل عناصر كالفلاشا لزيادة سكانها، وما ادراك عن توطينها 7000 آلاف عالم سوفياتي سابق في «اسرائيل»، أما نحن فاننا نطرد علماء ومهندسين وأطباء ورجالات علم عرب واجانب من أوطاننا.. بل من هو مولود على هذه الارض لايملك حق الحصول على الجنسية.. هل يدلنا احد على الفرق بين سياستهم وسياستنا! وما الحكمة في سياستنا والغلط في سياستهم!

أسئلة مدرسية

فى خبر تناقلته وكالات الانباء، أن الكويت تتجه الى تكرير نفطها، من خلال مصاف آسيوية، لتعويض نقص طاقة التكرير فيها، وتبادر أول ما تبادر الى ذهنى مصفاة البحرين، أنا اتذكر ما كنت اقرأ فى كتب الجغرافيا والتاريخ، بأن البحرين تملك ثانى أكبر مصفاة فى العالم، وكم كنت أتيه فخرا بهذه المعلومة المزروعة فى الكتب المدرسية.

وبعد خمسين عاما، من تلك المعلومة المزروعة فى الكتب المدرسية، هل لازالت تلك المعلومة صحيحة؟ وهل ما زلنا نشكل ثانى مصفاة فى العالم؟ وهل تطورت الاحداث النفطية وسبقتنا دول اخرى؟ أم مازلنا نستطيع ان نشكل تحديا، وتطويرا فى مجال الصناعة التكريرية؟ وهل التكرير الحالى بحد ذاته كافيا، أم لا تزال توجد مستحدثات فى مجال تكرير مختلف الزيوت وتسويقها اقتصاديا؟ وهل فى الامكان ضخ استثمارات جديدة فى هذه المصفاة، بسبب قربها من أسواق اكبر دولتين اسيويتين؟! وهل.. وهل..الاسئلة كثيرة و لا أدرى بالأجابات، فأنا لست بخبير نفطى، ولكن على طريقة تداعى الافلام العربية انثالت على كل تلك الاسئلة.. وأسئلة غيرها لا اعلمها!

إحباطات

كثير من الناس، الذين يعانون من الاحباطات، لايجدون حلاً لمشاكلهم، سوى ان يتحدثوا مع انفسهم، يلعنون، ويصرخون، ويسبون الناس، والزمن، والاحباط.

كما ان كثيراً من الناس، لايجد أمامه، في حالة كل تلك الاحباطات، التي تواجهه، سوى ان يعيش في أحلام اليقظة، يحطم فيها خصومه، يضرب غرماءه، ينتقم منهم بالتمزيق و..

كما أن البعض الثالث، والذي هو الآخر، لا يستطيع أن يعمل شيئاً ضد خصومه، وإحباطاته، لأن الظروف التي حوله أقوى منه، سوى القيام بتفريغ كل تلك الطاقات المدمرة، في مسارات جانبيه إيجابية، تقويه في جوانب مهملة من حياته.

وكثير من الشعوب لو قرأنا تجاربها فيما واجهته من احباطات، وهزائم، ومنزلقات تاريخية، لوجدنا بعضها واجهه بالزعيق والصراخ، والبعض واجهه بأحلام اليقظة المرضية، والبعض الثالث واجهه بمسارب جانبية، حتى استطاع ان يواجه هزائمه واحباطاته بشكل ايجابي.

ومن بين هذه النماذج.. أين تقع الشعوب العربية؟!

محاولة للفهم

في الممالك الشرقية القديمة، ممالك الهند المغولية، وممالك الافغان، وممالك الدولة العثمانية، والصفوية، وغيرها من تلك السلطنات، التي كانت امور الحكم فيها واضحة اشد الوضوح.. وبالذات وضوح من يقعد على كرسي الحكم.

إذ ما ان يتبوأ السلطان الجديد، سدة الحكم، حتى يكون اول مرسوم يشترعه مباشرة، هو قطع رقاب جميع اخوته، حتى لا يفكر احدهم ادنى تفكير، بنية الانقلاب على السلطة.. والاستيلاء على عرش تلك السلطنات.

واذا كان هذا الحاكم، يفعل باخوانه من لحمه ودمه، ومن امه وابيه، فكيف بأي انسان آخر يفكر بمثل هذا التفكير، لدرجة إن احد الكتاب العرب، ألف موسوعة من سبعة اجزاء، تتناول تاريخ وسائل القتل والتعذيب تجاه الخصوم السياسيين.

لذا، فإن ما نشاهده في اليمن، من صراع، وتدمير، وقتل، وقتال، تحت مسميات الوحدة، والعروبة، والشعب الواحد، ما هو الا نفس روح تلك الممالك القديمة الضاربة في القدم، في قتل الاخوة من الدم واللحم الواحد، بكل برودة اعصاب، دون ادنى زيادة أو نقص، مع فارق الزمن، ووسائل القتل، وبدلا من الاخوة المحدودين العدد من أم وأب واحد، فإن الشعب بأكمله هنا معرض للقتل والدمار!

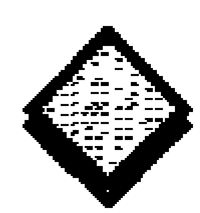
تعجب

كان محدثي، يقول لي وهو مستعجبا، مستغربا، من تلك الشخصية اليمنية، التي تحمل لقب الدكتوراه، ومتخرجة من دولة اوروبية متقدمة، وهو يحدثه عن انتمائه القبلي، وتمسكه بقبليته، وبضرورة النظام القبلي، وَبالتقاليد القبلية، وكان يقول لي، ما هذا التفكير.. وما هذه العقلية التي تدرس كل هذه العلوم الحديثة، وهي لا تغير فيها ذرة واحدة من تلك العقلية القديمة؟!

فقلت له: الرجل ليس بعيدا عن الصواب في رأيه، بحكم الظروف الحالية في اليمن، الظروف التي قلت مرارا وتكرارا، بضرورة وجود دولة مركزية ذات قوانين، تستطيع ان تضع، وان تفرض هذه القوانين على افراد المجتمع جميعهم.. حيث يجب ان يكونوا سواسية امام القانون.. وأن تصون حقوق الأفراد.

ولو كان هناك نظام، سيحميك من تعدى الآخرين، ومن رشوة الآخرين، ومن الفساد، ومن الامتيازات، ومن الاحتكارات، ومن التعديات، ومن الوساطات، ومن.. ومن.. فلن تحتاج لأحد يحميك من تعدى الآخرين عليك، ويدفعك للتكتل مع قبيلتك، أو تنظيمك، كي يحميك.

لكن وجودك الفردى الضعيف ورد فعلك لقبيلتك له ما يبرره، أمام ظل هذا الغياب للدولة، فلن يحميك سوى قبيلتك التى تذوب فيها فرديتك، ولهذا نجد ان القبائل صارت تقوم بدور الدولة الغائبة، فهى توقف سيارات القبائل الاخرى، حتى يسترد تجارها حقوقهم، من تجار القبائل الاخرى، وتخطف الاجانب حتى تحصل على حقوقها من قبيلة الدولة، أو دولة القبيلة و.. الرجل إذن محق.. لأنه رغم تعليمه الغربى.. فهو لا يزال يعيش وسط مجتمع قبائل.. لا دولة!



إمبريالية وحدوية

قال لى وهو يبتسم ابتسامة صفراء: ألم تلحظ ملحوظة غريبة فيما يجرى من احداث فى اليمن، وكتابكم الثوريون، يحاولون تجاهلها، ولم يشر لها احد منهم مجرد اشارة!

قلت: وما هى هذه الملاحظة الغريبة التى تشير اليها، والتى لم يلحظها كتاب الاعمدة السياسية؟

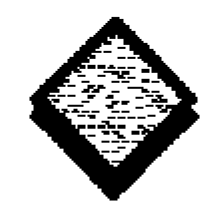
قال: هذه الملحوظة تبدو انها تصدم كل تحليلاتهم السابقة، والتي يبدو أيضا بانهم لم يجدوا لها تفسيراً فى تصوراتهم المسبقة.. فتجاهلوها.. ولم يكتبوا عنها.

قلت: يبدو انك تقرأ، او تلحظ ما لا يلحظه اولئك الكتاب.. فسارع بالله، واشرح لى الامر؟

قال: الم تلحظ منذ بدء الازمة اليمنية، بأن دور الولايات المتحدة الامريكية، والتى كنتم تكتبون طول تاريخ اعمدتكم، بانها ضد الوحدة العربية، وضد الاتحاديين العرب، وبأنها.. وبأنها، قد صارت فى الازمة اليمنية، اول المدافعين عن الوحدة اليمنية، وبأن سفير الولايات المتحدة الامريكية فى صنعاء، كان يقوم بجولات

مكوكيــة بين صنعــاء وعـدن، لرأب شــقة الخــلاف بين الإخــوة اليمنــيين، وان الموقعــين على وثيــقة الاتفاق فى عَـمان، كــانوا قد اقترحوا، ان يكون هناك شهـود امريكان على توقيع هذه الوثيقة، لولا اقتراح الاردن، بأنهم يريدونها اتفاقية توقيع على نمط الحل العــربى، وها انذا اخيــرا اقــرأ، بأن الامريكــان، سيكونون ايضــا مراقبى وقف اطلاق النار بين الاخوة اليمنيين!.

قلت: لهــذا السبب.. توقــفت أنا عن الكتــابة السيــاسيــة، لأننى صراحة، لا افهم ماذا يجرى فى الوطن الــعربى بعد هذه المتغيرات الدوليــة.. ولا استــطيع أن أشرح.. أو أحلل.. أو حــتى أقــدر على إعطاء رأى فى هذا الواقع المتغير، بعدما اختلطت كل الاوراق!



اليمن يردد حكاية عربية
لينا.. موت معلن.. والفاعل مجهول!

عندما سألت يمنيان قادمان من عدن قائلا: ارويا لى حكاية لينا؟ كان الراويان يمنيان، وكانت الروايتان مختلفتان، اختلاف ما ينفرز من واقع اليمن الآن، من قتل، واغتيال، ووحدة، وانفصال.

مَن يقتل مَن فى اليمن؟ الافكار تقتل الرجال.. أم ان الرجال تغتال الافكار؟! إغتيال.. وإغتيال.. ومسلسل القتل مستمر.. والفاعل مجهول!

جميع الاحزاب والقوى تتبرأ من ظاهرة القتل.. وتصدر البيان تلو البيان، تدين وتشجب سياسة القتل.. والاغتيال لم يتوقف.. ومسلسل الموت مستمر، حتى الآن.. حتى وصل الى مرحلة الصدام العلنى بن واقعين يلبسان لباس الجيش الواحد!

نذر الشر تبدر من مستصغر الشرر، وما ادراكم ما النار، التى ستشتعل فى اليمن؟! أليست اليمن صناجة العرب، وعندما نعيد ترتيب الشرارات، التى تنبعث الآن من بين طيات الاخبار سنكتشف نذر الخطر.

(1)

يقول الراوى اليمنى الأول: لينا العدنيـة إبنة العشرين عاماً، هى نتاج مـا بعد الثورة والاسـتقلال، وهى ابنة نائب وزير الشـئون القانـونية اليمـنى، عضو المكـتب السيـاسـى للحزب الاشـتراكى اليـمنى د. مصطفى عـبدالخـالق، والذى تولى التـحقـيقـات عن السلطة التى امـسكت بزمـام الامور فى اليـمن الديمقراطيـة، إثر احـداث 1986 الداميـة، ومحـاكمـة المشاركين فى الاحـداث من الموالين للرئيس اليمنى الجنوبى السابق على ناصر محمد.

لينا ابنة العـشرين، وابنة التـحولات العنيـفة، شـوهدت ميـتة، الرواية الاولى تقول بأنها انتحرت بعـد قرار اتخذته، كما جاء فى رسالة يقـال انها تركتـها لوالديها، والـرواية الثانية تقـول بأنها قتلت! والحقيقة الوحيدة المعروفة بأن لينا الفتاة العدنية قد ماتت! فى حى الروضة شمال العاصمة صنعاء.

(2)

يمنا السبعينيات، غير يمن التـسعينيات، وما كان ليس له وجود سياسى منظم، صار له وجود، ووجود سياسى مهاجم، وما كان له وجود سـياسى منظم قـد تأكل، وصار مسـتهدف للهـجوم.. وعلى رؤى العصر يتشكل قماش الزمن.

ولينا، التى لا ندرى واقـعـيا، كـيف تشكلت وكـيف تربت، ولا نعـرف كيف مـاتت، نسـتطيع بقليل من خـيال الأديب، وتجـربة الكاتب، وترتيب الوقائع أن نعرف لماذا ماتت؟!

يقول الراوى اليمـنى الأول: شوهدت جثة الفتـاة لينا، ملقاة فى حوش منزل الشيخ الزندانى، وأن الطالبة القتيلة، كانت قد اختفت عن منزل ابويهـا، فى مدينة عدن منذ شـهرين، وتعـرضت لطلق نارى اودى بحيـاتها على الفـور.. كما ان السـلاح المستـخدم فى تنفيذ الجريمة، هو ملك لابنة الشـيخ الزندانى، التى اعترفت اثناء سير التحقـيقات بأن المسدس يخصـها فعـلا، وان الفتاة المنتحرة، كانت متواجدة فى منزل الشيخ الزندانى.

كمـا علم، بأن آخر شخص، رأته الضـحية، قـبل اختفـائها، هو إحدى الشـخـصيات القيـادية النسـائية ، فى حزب التجـمع اليمنى للاصلاح، الذى ينتـمى اليه الشيخ الزندانى، وقـد خرجت المجنى عليها من منزل اهلها، بصحبة هذه الشخصية، ولم تعد الى البيت مرة أخرى، حتى وقت اكتشاف جثتها.

ويقول: ان جثـة الفتاة، وجدت مرميـة بجانب الشيخ الزندانى، كـما ان الضـحيـة، كانت قـد اختطفت ، وبقـيت محـتجـزة لدى المخـتطفين، الذين أرادوا أن يمارسـوا الضـغـوطات على والدها،

وانها كانت تعرضت لضغوط لغـرض اقحامها فى النشاط الدينى السيـاسى، حيث كانت الفـتاة قد بيـنت لبعض المقربين لهـا، عدم رغبتها فى الانزلاق ضمن هذه الجماعات ونيتها الابتعاد عنهم.

(3)

يقـول الراوى اليـمنى الثـانى: للحكاية عـدة اوجه، إن الـفتـاة المنتحرة قد تركت رسالة بتوقيع لينا أم الحارث، تقول فيها، بإنها اتخذت قـرار الانتحار، بمحض ارادتهـا، ودون أى ضغط، من أى شـخص، وأى جهـة، وإنها تتحمل ما فـعلته بنفسهـا، ولا يتحمله غيرها، أو من كـان على صلة بها.. كما اكدت الـرسالة، بأنها ملت الحياة مع أبويها..

وذكرت رسالة اخرى، قيل بأنها كـتبت بخط يد الفتاة المنتحرة، طلبت فيها، توصيل الرســالة الى ابويها، وطلبت دفنها، بعيدا عن رؤية ابيها، وأمهـا، واختها، أو مشاركتـهم فى الدفن.. كما ذكرت فى الوصــية ان لها مـبلغ 70 دينارا فى رصـيدها، يمكن إحـالته للمجاهدين الافغان.

ويواصل الراوى اليمنى حكايته: قبل انتـحار الفتاة لينا، وصلت قضيـتها الى أعلى السلطات فى اليمن قبل انتـحارها، ففى الوقت

الذى فرت فيه من منزل أبيها، لجأت الى نائب وزير العدل اليمنى، أحمد عبدالله الحجر، طالبة حـمايتها، وتنصيب وكيل عنها يدافع عن قضيتها..

ولأن لينا، ابنة لشخصية سياسية كبيرة فى الحزب الاشتراكى اليمنى، وشخصية قانونية، فقد اضطر نائب وزير العدل الاتصال به شخصيـاً، وعرض عليه قضية ابنته، راجيـاً احتواءها، حتى لا تتطور، غيـر ان رد ابيها ـ كـما تقول روايات مـؤكدة ـ كان غـير مـجد، الامـر الذى دفع بالفتـاة لأن تلجأ لاحـدى الشخـصيـات النيابية، وهو عبدالرحمن العماد، الذى بدوره سمح لها بالبقاء مع أهله، حتى يتم البحث عن حل للقضية.

غـير أن الفـتاة، التى كـانت تربطهـا بابنة الشـيخ عبـدالمجيـد الزندانى علاقـة صداقة، فضلت البـقاء مع صديقتهـا حتى لحظة الانتحار، وكانت الفتاة قد نفذت الجـريمة بنفسها فعلا، بمسدس صغير، يخص ابنة الشيخ عبدالمجيد الزندانى، كما قال احد مقربى الزندانى، وكـان لا يزال الـطرف الآخـر، أى الزندانى وجـمـاعـة التجمع اليـمنى للاصلاح صامته آنذاك، حيث ان مـحاولتهم عدم كشف الاوراق، من وقت مبكر، خـجلا من الكشف عن فضيـحته، قد تسىء الى رمـوز قيادية فى الحزب الاشتـراكى، وتذكر بعض

الروايات، عن الوثائق التى لم تنشر بعـد، وهى بخط يد الفتاة، ان لينا ابنة مـصطفى عـبدالخـالق، الرئيس السـابق لمنظمة الحـزب الاشتـراكى فى صنعاء، ان علاقتـها مع ابيهـا «القانونى» لم تكن طبيعـية، حيث حاول ايهامـها بأنها ليست ابنتـه، وان التحليلات الطبيه اثبتت عقمه!

(4)

نص رسالة كتبتها الفتاة لينا تعلن فيها نية الانتحار:

بسم الله الرحمن الرحيم / الى والدتى ووالدى

لقد كنتم المسيـئان لدى دائما، واننى قد مللت الحياة مـعكم فقد اتخذت قرار إنـتحارى ولا داعى لان اقول لكم اسبـاب اتخاذ هذا القـرار لانكم غيـر جـديران بان اكتب لكم رسـالة كـاملة.. ولكن يكفنى ان اقول بأنكم سعيـتم جاهدين لنزع دينى منى، نفسى ان تكون امنيتكم قد تحققت الآن.

التوقيع/ لينا أم الحارث 25/يناير/1992

وتحت التوقيع: كتـبتها وانا فى كامل قواى العـقلية والجسدية وبمحض ارادتى ودون اى ضـغط من اى شـخص او جهـة واننى اتحمل ما فعلته بنفسى ولا يتحمله غيرى أو من كان على صله بى والله على ما اقول شهيد.

التوقيع: بصمة أصبع

(5)

صحف الحزب الاشتراكى، تتهم احد رموز الحركة الاسلامية، فى حزب التجمع اليمنى للاصلاح، بانه وراء الجريمة، اى جريمة اختطاف وقتل، كما ان الزندانى، وجماعة التجمع اليمنى، متحفظين الى تلك اللحظة، ويبدو ان ما نشرته صحف الاشتراكي، من اتهامات واضحة نحوهم ستدفع بهم لأن يكشفوا هم ايضا عن الاوراق جميعها.

ومنظمة الحزب الاشتراكى فى صنعاء، اصدرت بيانا اتهمت فيها مباشرة حزب التجمع اليمنى للاصلاح، وعناصر اسلامية، بانها وراء الجريمة لثلاث مبررات:

الاول: مكان الجريمة، والثانى: اداة تنفيذ الجريمة، والثالثة اختطاف الفتاة طيلة اكثر من شهرين، وتنقلها بين منازل النائب الاسلامى عبدالرحمن العماد، والشيخ عبدالمجيد الزندانى، احد قيادى الحركة، وقد تناولت صحف الاشتراكى، القضية من زوايا مختلفة، تحاول فيها تسييس الجريمة، خاصة بعد أن نشرت صحيفة النهضة الاسلامية الصادرة فى صنعاء، صورة لرسالة لينا الى والديها، وحاولت صحف الاشتراكى وبياناته، التشكيك بالوثيقة، والايهام بأنها «مزورة» ، كما نشرت صحيفتنا «صوت

العمال» و «المستقبل» الاشتراكيان، ولوحت هذه الصحف باستخدام العنف، والرد بيد «من حديد» كما جاء فى صحيفة «الثورى» تحت عنوان «الارهاب.. الى متى»؟

(6)

غير ان اصرار الاشتراكيين على تسيس الجريمة، والمطالبة كما ورد فى «بيان» منظمته فى صنعاء تفتيش منزل الشيخ الزندانى والنائب عبدالرحمن العماد (عضو مؤسس فى الاصلاح) كأماكن تنقلت فيها لينا قبل انتحارها ـ اثار التجمع اليمنى للاصلاح، مما دفع الامر بصحيفة «الصحوة» لسان حال الحركة الاسلامية، ان تكتب رداً عنيفا، ومطولا فى افتتاحيتها حيث قالت الصحيفه: نستخدم حقنا المشروع، فى الرد على الافتراءات الماركسية البذيئة، ومن حق الرأى العام، أن يعرف الحقيقة، بعد نشرها للأكاذيب، فيما يخص الاخت لينا مصطفى عبدالخالق، وفيما يخص موضوع المخيمات الثقافية التى اقامها التجمع، فى بعض المحافظات الجنوبية والشرقية.

واضافت الصحوة موضحة، ان «الاكاذيب» التى تصدر عن الاشتراكى ضد الاصلاح، لم تكن مستغربة قبل الوحدة، لأنهم

كـانوا منـفـردين بالسلطه، ويـحـمـونهـا بمثـل هذه الاكـاذيب والافتراءات، التى عاشوا عليها اكثر من عشرين سنه، ويسندونها بدبابات وسياط العم ستالين.

مشـيرة الى ان الوحـدة، واقرار التعـددية السيـاسيـة، لم يعد مناسبا لابتزاز الشعب، وفيه ان الحزب الاشتراكى، لم يدرك هذه الحقيـقة، وقالت: ان الحزب الاشتراكى هو الحـزب الوحيد، الذى يمتلك مـيلشـيات مـسلحـة، وانه قد افـرغ مـخازن السـلاح فى المحافظات الجنوبية والشرقيـة، ووزعها على المقربين والانصار، وحماة المطرقة والمنجل، وكأنه لم يدرك، ولم يعتبر ان اللجوء للغة السلاح، لم يجـد هواة السلطة، وعشاق الكراسى الذين يحـتمون بها لحماية مكاسبهم السلطويه.

واوضحت جـريدة الاسلامـيين، فى ردها على الاشـتراكى، ان انتحـار لينا مصطفى عبـدالخالق ضحيـة من لا خير فيـهم، فمن انتزعت الماركسيـة قيم الخير والفضيلة من نفـوسهم، وتساءلت قائلة:

اذا كانت لينا قد اختطفت ـ كمـا تدعى الصحف الحمراء ـ فلماذا لم يقم والدها، ووالدتها، أو اقاربها بابلاغ السلطات المعنية؟ ثم ما

هى الاجراءات التى اتخـذوها لحمايتـها.. واذا كانت قـد مورست عليها ضغـوط لاقحامها فى النشاط الدينى السـياسى، فأين كان اهلهـا واقـاربها، ولهـم مواقـعـهم المؤثرة فى السلطة والحـزب الحاكم.. ثم من اين عرفوا ذلك؟

(7)

وذلك نموذج مصـغر، يتذكر أكثـر من عاصر العمل الـسياسى العربى شعور لينا، وكم من طالب وقع تحت تأثير الضغط، ضغط اكثـر من طرف سـياسى على انسـان ما، كل طرف يضـغط على الآخـر، حتى يـصبح اللاسـيـاسى.. او اللا منتـمى بين الاطراف السياسية فى حالة عـزلة، وخوف، وتردد، وضعف وليس امامها مفر سوى الانضمام الى جهة ما، ولم تكن لينا تبدو اكثر من لعبة، كل طرف يشدها الى ناحـيتهـا، الولاء للعائلة، وللعائلة تاريخـها السياسى، والولاء للزمـالة والصداقة فى الجامعة، ومـا للجامعة من ذيول فكرية، ولكـن ان كسب طرف مـضـاد سـياسـيـا لفكر العائلة، فإن ذلك تحطيـما للطرف الآخر، وكسبـا معنويا لانصار هذا الطرف، والطالبة لينا امام اختيار معنوى صعب.

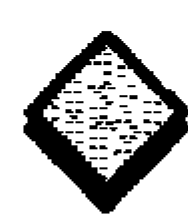
الولاء الفكرى، ومن قال ان الابناء يتبعون أهاليهم فكريا او حتى مصيريا، للابناء حياتهم الخاصة، ومن كان أبوه أو امه ملحدا، او مبتذلا قد يكون هو فى قمة القداسة، او بالعكس، فلا فرق فى ذلك..ولم تجد لينا سوى الموت الحقيقة الوحيدة.. سواء ماتت منتحرة، حيث ضغطت الزناد بأصابعها، أم اوحى لها بضغط الزناد للهروب من واقعها المؤلم، أو كانت كل الأحداث والصراعات اليمنية توجهها الى الانتحار.

(8)

موت لينا العدنية الجنوبية فى صنعاء كانت النتيجة الواقعية، والحقيقة الوحيدة، كما يموت الآن عشرات، وربما المئات من امثال لينا، سوى بضغط الزناد مباشرة، او بالايحاء، من خلال خريطة العلاقات السياسية المعقدة، فى مجتمعات شرقية، هى بالمصطلحات السياسية، تمر فى مخاض عسير، مابين مجتمع متخلف اقتصاديا، واجتماعيا، وتعليميا، وما بين ما تفرضه الحياة المعاصرة من صيغ وافكار.

ومن تراكم كل تلك الخريطة المعقدة، التى تقودها عواطف

مخزونه، بعلاقات عشائرية، وأفكار مغروسة فى مجتمعات، لا تزال العلاقات الاقتصادية الريفيه تسيرها، وتحت مظلة مصطلحات قادمة من واد آخر.. سيكون اليمن هو لينا الضحية الجديدة.



قولان

ربما لو لم يحدث ما حدث في اليمن، لكان قولي في مجلس التعاون الخليجي قولين، ولكن استوقفني، ومن المفترض ان يستوقف اكثر من كاتب ومحلل ما يحدث في اليمن، وما يلقي من اضواء على قضية الوحدة العربية.. التى اهترأت.. واهترأنا معها.. ونحن نرددها كالببغاوات.. دون ان ننظر الى الواقع القبيح! حيث ان كثيرا من هذه الاماني لا تناسب هذا الواقع الصلف.

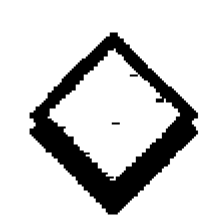
كان من المفترض، ان نقول لماذا لا تتوحد دول مجلس التعاون الخليجي فورا، ورأسا، ومباشرة، فالشعوب تريد، والشعوب تبغى، ولا يوجد اختلاف، ولا خلاف، فنحن شعب واحد، ودين واحد، ولغة واحدة، ومصير مشترك، وربما حتى نشترك في اللبس الواحد!

وكان هذا ما يقوله اليمنيون عن انفسهم، ولكن اسألوا اهل الجنوب، وهذا ما يردده العراقيون، ولكن اسألوا اهل الكويت، وهذا ما كان يردده السوريون، ولكن اسألوا اللبنانيين، وهذا ما كان يردده المصريون، ولكن اسألوا السودانيين، وهذا ما كان يردده الليبيون، ولكن اسألوا التوانسة، وهذا ما كان يردده، ربما الجزائريون، ولكن اسألوا المغاربة.

لذا لم نصـدم، ونحن نقرأ رأى علي سـالم البيض، وهو يـقول: عملنا فـي دائرة عمل واحدة، ومكتب واحـد، وحيـاة واحدة، وفي الحياة اليومـية، اكتشفنا بعد الممارسـة، اننا اسلوبان، وعقليتان، وتربيتـان مختلفتـان، في التعامل مع الحيـاة، وذلك يعود الى ان التشطير دام قرون طويلة(....).

ويعلق احد الاقتصاديين قائلا: ان البعد عن العاطفية الغوغائية، ترينا مـعـادلة واضـحة، هى مـعـادلة الخـسـارة والربح، وعند الوصول الى الهدف النهائي، وهو حساب اجمالي الربح.. تتضح الفروقات.. بيننا وبين الآخرين.

لذا نجـد ان العـرب، رغم تردادهم الـكثـيـر، لكلمـتى الوحـدة والتـخطيط.. الا انهـمـا، وفي واقـعهـمـا، أبعـد مـا يكونون عن التخطيط.. وعن الوحدة!



معابر التواصل

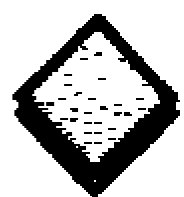
عندما يقـول وزير الخارجيـة اليمني عـبدالكريم الآرياني، بأن لدى الاخوة فـي عمان، فـهم حضـاري لمسألة الحـدود.. وبأنهم يقولون لا نريد ان تتحول الحدود، الى اسوار بين الشعوب، وانما الى معابر تواصل بينها، فان جهينة اليمن تأتيك بالخبر اليقين.

ومعنى ذلك، ان هناك نمط من السـياسة الواقعيـة، ابتدأت تطل برأسـها، من واقع الصـراع العـربي الحدودي الدمـوى، كمـا ان الطرفين قد تجـاوزا الادعاءات الخيـالية.. حيث قـال كل طرف ما عنده.. فالهدف تحاشى استعمال العنف.. والخروج من هذه العقد التاريخـية، وتغليب منطق التعايش، والرغـبة في تطبيق سـياسة حسن الجـوار.. حيث ان الاتفاق، يزيل العائق غـير المنطقث، الذى يمزق العلاقات بين الاهل والاقارب والاصدقاء.

كل ذلك قاله الارياني، ولكن كل ذلـك طبقه العمـانيون في واقع عملي.. ثم تطبيقه بين سـلطنة عمان ودولة الامارات.. وصولا الى انتقال المواطنين بين البلدين بدون جوازات سـفر.. وتم تطبيقه مع المملكة العربية السعودية.. وسيطبق بين السلطنة واليمن..

وهذا الذى لا تنطنطن علـيه السـياسـة العـمانيـة، قـد جـعلت

لخطواتها السياسية مصداقية.. وثقة.. لا تعتمد على الانشائيات اللغوية.. ولا الذلقات المظهرية.. ونرجو ان تستهدى دول المنطقة بتلك السياسة.. التى تحول الحدود الى معابر تواصل.



حل

قبع الشيخ العجوز في المجلس، بصمت على مقعده، وهو يستمع الى نقاش الشباب عن الوحدة العربية، وآخر نماذجها العملية، التى تحدث في اليمن، وكان كل واحد من هؤلاء الشباب، يستعرض خلفيات الازمة السياسية، وابعادها الاستراتيجية، والمشاكل، ولاقضايا، والرؤى، وكلمات كبيرة بكبر هذه الوحدة، والتى يتكلمون عنها، اكثر مما يمارسونها.

وفي الاخير، نطق الرجل العجوز، وقال: لو قرر اثنان الزواج، وقرار الزواج لم يجىء غصبا عنهما، او جرى حسب ترتيب الاهل، بل كان قرار كما تسمونه، نابعا عن حب.

وعندما تواجه هذان الاثنان في بيت واحد، بعدما عاش كل واحد منهما، عمرا طويلا في ظل عادات، واساليب، ونمط معيشه مختلف عن الآخر.. وابسط اختلاف بينهما هو على عادة النوم.

ومضى الشيخ العجوز قائلا:

الزوج يحب ان ينام، والمصباح مطفأ، والزوجة تحب ان تنام، والمصباح مضاء.. هكذا نام الاثنان لوحدهما لمدة ثلاثون عاما، فما هى المشاكل التى ستؤدى بها هذه القضية؟ لو كان الاثنان لا

يرغبان في العيش مــعا، فان هذه القضية الصغيـرة ستؤدى بهما فورا الى الطلاق، فهما يريدان مجرد الحجة، وهل هناك اقوى من هذه الحجــة؟ اما ان كـانا يحبـان بعضــهمـا، ويؤيدان استـمرار حيـاتهمـا الزوجيـة، فالحل هو البــحث عن الحل الوسط، والحل الوسط هو ان يرضـيا باضاءة الصــالة، او الممر، وتتـحقق رغـبة الطرفين بوجـود اضــاءة.. ولكن خـافتـة، وبوجـود ظلام، ولكنه خافت!



مونولوج اليمن

هل هى من التناقضات العربية، أو هى من الازدواجيات العربية التى تجسدها تفاعلات الواقع العربى، والا هل يتصور شخص ما، وربما أنا مخطىء فيما اكتبه، عن شخص مثل نائب رئيس الدائرة الاعلامية لحزب التجمع اليمنى للاصلاح الذى يقول فى مؤتمر لمناقشة ابعاد أزمة الخليج: اعتقد أننا نتعامل مع خلافاتنا أو نديرها بأدوار مزدوجة، مخاولا تبرير وجوده فى لجنتين، اللجنة الاولى لمناصرة الكويت، واللجنة الثانية لمناصرة العراق.

وهذا النموذج، هو الواقع الذى يعيشه اليمنيون، فى علاقاتهم الخليجية اليمنية، بعد احداث الخليج، ولقد عقدت ندوة حول العلاقات اليمنية الخليجية، واقعها ومستقبلها، شاركت فيها معظم الاطراف السياسية فى اليمن.

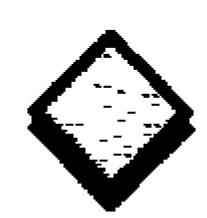
وأهم النقاط المطروحة، فى الساحة اليمنية، والتى بعضها لايزال يراوح مكانه، منذ تلك الازمة، حيث لا يزال العرب مصابين بانفصام حاد، فى خطابهم السياسى والاعلامى، وفى اليمن لا يستطيعون وحدهم التخلص من هذا الانفصام..

وينادى البعض الآخر ويحذر من وجود مخططات ترمى الى

تحويل الازمــة، التى حدثت بين الانظمــة، الى ازمة ســرمدية بين الشعوب.

بينما يطالب البعض، باعادة النظر فى سياسة الاحزاب والقوى اليمنيـة، وانتهاج سيـاسات جديدة تجـاه دول الخليج والجزيرة، بما فيـه التشديد على ضــرورة التفكير فى الامن الجـماعى لدول المنطقـة، ومـراعاة الامن الداخلى لـكل دولة والبدء بـكسر حـالة الصمت، ومناقشة هذه العلاقات وحلها.

واقـترح البـعض، تشكيل لجنـة لدعم الاخوة بين جـمـيع ابناء الجـزيرة العـربيـة.. الا ان البـعض الآخر، قـد قـال انه كـان من المفتـرض ان تكون بداية الامر، هو بحث القرار اليمنـى تجاه ازمة الخليج، ومن المسـؤول عنه، وكيف تم اتخاذه، وهل أخـذ متــخذه المصالح اليـمنية بعين الاعـتبار، ام انه كـان مجرد قــرار عاطفى، وطالب باظهار حسن النية، ولو من خلال إحداث بعض التغييرات بالنسبة لمواقع مهندسى الدبلوماسية اليمنية أثناء الأزمة.



خاتم جحا

لا تزال شخصــية جحا فى التراث العربى، وعلى مــر العصور، تلقي بفلســفتــها على جــميع الاحــداث، ولايزال يمكن لجــحا أن يفــسر ســفــرات المســؤولين اليمــنيين، للبــحث عن حل لوطنهم، ولانفســهم فى عمّــان، والقاهرة، ومــسقط، ودمشــق، وحتى فى باريس وواشنطن.

حيث قيل أن جحا أضاع خــاتمه فى بيته، ولكنه خرج يبحث عن هذا الخــاتم فى الشارع، وعندمــا سأله جــيرانه عــما تبحــث، قال جحــا: أضعت خاتمى فى بيــتى، حيث لا يوجد مــا يكفي من النور للعثور علــيه، لذلك خرجت أبحث عنه فى الشارع، حــيث يوجد ما يكفي من النور لعلي اعثر عليه.

وهكذا يكون جحا قد صار مثل الاخوة اليمنيين، او صار الاخوة اليمــنيون مثــل جحا، والذيــن خرجوا من بــلادهم، يبحــثون عن الخواتم الضــائعة.. أو الحلول الضــائعة بعــيدا عن أودية وجــبال ومدن وطنهم!

دراسة يمانية

يتحدث باحث يمني، عن الصعوبات التى واجهته فى اعداد دراسته الجامعية، عن البنية القبلية فى اليمن بقوله: من ابرز الصعوبات التى واجهها، كانت تتمثل فى ان الظروف العامة فى مجتمع الدراسة، كانت غير مواتية، وخاصة الناحية الأمنية فى المناطق القبلية.. نتيجة للمشاكل، والصراعات، والحروب التى كانت سائدة فيها، ولا تزال تسود بعض المناطق القبلية حتى الآن.

وبالاضافة الى ذلك، كانت هناك صعوبة الانتقال، من منطقة الى اخرى، وصعوبة اقناع الاخباريين ممن تتوفر لديهم المعلومات، والوثائق العلمية المكتوبة، عن المجتمع القبلى فى اليمن بالحديث.

ولذلك، فقد اضطر الباحث، الى التعويض عن ذلك، بالسفر الى كل من المانيا الغربية، وفرنسا والنمسا، للإطلاع على المراجع، والمصادر التاريخية المتصلة باليمن عامة، والمجتمع القبلي منه بشكل خاص، وذلك بناء على توجيهات ونصح، تلقاها الباحث، من كثير من المختصين، بضرورة السفر الى تلك البلدان، لوجود بعض الباحثين والمهتمين بالدراسات، والابحاث الشرقية عامة واليمنية خاصة.. ونسأل عادة لماذا يحدث فى اليمن ما يحدث؟

البطلينوس والجهلول

المطعم الصيني، الذى يعمل فيه صديقى الحكيم لوتزو، هو ملاذى، خصوصا عندما يكون الوقت متأخرا، وياما نصحنى بالعشاء المبكر، لكن لا استطيع ان انتصح، او ان امتنع عن هذه العادة.

وعندما طلبت رأيه، فى الاحداث اليمنية، وأنا أقلب قائمة الطعام، نصحنى قائلا: عليك بتناول البطلينوس.. المطهو بالثوم.. فالناس هذه الايام مهووسة بالثوم!

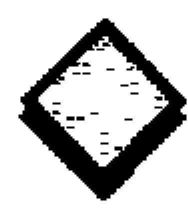
فقلت له متسائلا: وما هو البطلينوس؟

قال: البطلينوس باللغة العربية هو حلزون صدفى ذو مصراعين، مثل «الحويت» عندكم وعلى فكرة، هناك قصة طريفة فى الحكايات الصينية القديمة عن هذا الحيوان، إذ خرج البطلينوس ذات مرة، حتى يستمتع بأشعة الشمس قرب النهر، وتصادف مرور طائر الجهلول، وهو طائر ذو منقار طويل، فأراد الطائر ان يلتهم لحم البطلينوس اللذيذ، الا ان البطلينوس اطبق صدفته على منقار طائر الجهلول، وحاول الطائر التملص من الصدفة، الا انه لم يستطع، وحاول البطلينوس هو الآخر، التملص من منقار الطائر، الا انه ايضا لم يستطع ذلك.

فقال طائر الجهلول: اذا لم تمطر السـماء خلال اليوم وغدا، فلن تحصل على ماء أيهـا البطلينوس، وبالتالى ستمـوت.. لأن حياتك معلقة بالماء.

وأجـاب البطلينوس بصـوت ضعـيف: واذا لم تسـتطع انت ان تخلص منقارك، فستمـوت انت ايضا

وهكذا ظل الاثنان يتـجادلان ويتـعاركان، ولـم يرض اى واحد منهما ان يستسلم، وبينما همـا فى هذه الحالة، مر أحد الصيادين فأمسك بهما صيدا سهلا، لم يتعب فى اصطياده.



الاسئلة الخفية فى الحرب اليمنية

ما هى التفاصيل الغـامضـة، التى دفع ثمنها السكان الابرياء فى عدن، والتى سـيدفع ثمنها مسـتقبـلا السكان الابرياء فى صنعاء وتعز، وربما حضرموت؟!

مـاذا كـان يفـعـل عـبـدالكريم الأريانى وأبوبكـر العطاس فى محادثاتهما، والتى كررها الاريانى بلهجة المنتصر، بانه ليس لديه مانـع من شرب الشـاى مع العطاس فى نيويورك والـدردشة ان اراد؟! مـا دام قـد تحـقق الانتـصـار العـسكرى فى عـدن، رغم التهديدات الامريكية الناعمة؟

ما الـذى اعطى الرئيس على صالح كل هذه الثـقة والقـوة، لكى يتبع الاسلوب الصـربى فى قضم الاراضى اليـمنية، قضـمة تلو القضمـة، وارسال القذائف على عدن وسط صـمت عربى ودولى مريب؟!

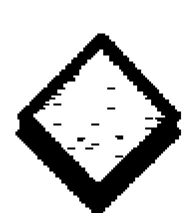
لماذا وقفت الولايات المتحدة الامـريكية ذلك الموقف، الذى يعجز عنه اساطين التيارات الدينية فى تـبريره من دعم الوحدة اليمنية، التى يقودها الاحـمر، والزندانى، بكل ما تحمله هذه الاسـماء من رموز وظلال؟!

ماذا ستفعل دول الخليج، تجاه الموقف الامريكى، الذى يوضح لهم بجلاء، حدود وخطوط، المصالح الامريكية، ومصالح دول الخليج، والتى لجمت كل المبادرات السياسية الخليجية؟

ما هى الترتيبات التى تم بموجبها، مغادرة زعماء الحزب الاشتراكى الجنوبى ومقابل ماذا؟!

ما هو الثمن المستحق، الذى سيحصل عليه أطراف السلطة فى صنعاء، ما بين العسكر، والقبائل، وحزب الاخوان، والمجاهدين اليمنيين؟! وما هى أبعاد هذه العلاقة على وضع اليمن الداخلى؟

أين ستظهر نتائج الحرب اليمنية، بعدما تم دفع الاستحقاق الاول فى شمال الخليج بين ايرانه وعراقه وكويته، والآن فى جنوبه، وأين ستكون المنطقة الوسطى المؤهلة فى عمق الخليج لتدفع الاقساط الباقية؟!



شجاعة حمقاء

ذهبت الى الحكيم الصـينى لوتزو، الذى قـرر أن يقـضـى بقيـة عـمـره فى التـرويج للطعـام الصـينى، لأنه صـار يؤمن، بأنه لو استطاع ان يمتع الناس، بتناول الطعام اللذيذ فـقط، لكان قد حقق معجزة، وأين منها معجزة الثورة الثقافية.

سألت الحكيم لوتزو، وهو يقطع البصل: كيف تنظر ايها الحكيم الصيـنى، الى ما يحـدث فى اليمن العـربى من أحداث، لقـد جئت اطلب منك فهم الحكمة الصينية فيما يجري من أحداث.

رد الحكيم العـجوز لوتزو، وهو يـتمـتم، كأنه يخـاطب نفســه قائلا:

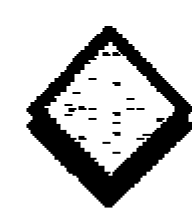
عاش رجـلان شجاعـان وقويان، أحدهمـا يعيش فى الشــمال، ويسـمـى «شـومـال»، والثـانـى يعـيش فى الجنوب ويـسـمى «جونوبى»، وذات يـوم التقى الاثنان صـدفة، فقـالا معـا بصوت واحد: مـا هذه الصدفـة النادرة، لماذا لا نذهب ونتجـرع قليلا من الاقداح؟!

اتجه الاثنان مـعاً، وتجـرعا بعض الاقداح، ثم أقـترح أحـدهما قائلا: لماذا لانتناول بعضاً من شرائح اللحم.

فرد الثاني: ولماذا نشترى شرائح اللحم، وندفع النقود، فى حين أننا نملك لحما كثيرا فى أبداننا؟!

وهكذا اخــرج كل من الرجلين سكينا، واخــذ يشــرح لحم بدنه.. شريحــة.. شريحة.. ثم يغـمسهـا فى الصلصة الحـارة ويأكلها، وفى النهاية.. ظل الرجلان الشجاعان ينزفان دما حتى سقطا على الارض!

وعندما سقطا مـضرجين بدمهما، علـق رواد الحانة قائلين، تلك كانت شجاعة حمقاء!



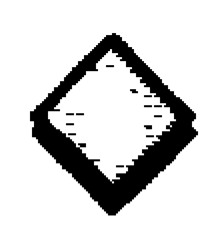
اغتيال بوضياف وسنوات العسف

من المجهول قدم محمد بوضياف، لقد تم استدعاءه في مرحلة تحول جزائرية قلقة، ليتبوأ دورا لم يستطع انجازه، او اكماله، وكالسادات اغتيل. وبنفس التكتيك، سواء تم الاغتيال بالرصاص، او بقنبلة هجومية. او موقوته، وعلى شاشات التلفاز، انتهى تحت انظار العالم، لتبتدأ مرحلة جديدة.. وليلفت اغتياله الانتباه الى معضلة الوطن العربي الجديد.. القديمة: الشرعية.. والتغير.. والعنف.. والديمقراطية!

مصر والسادات، وجزائر بوضياف، انها جدلية من نوع جديد.. جدلية ما بين التحولات، التى تحدث في العالم من حولنا، وجدلية وطن الرأى الواحد، والحزب الواحد، والانتقال من دكتاتورية العسكر، الى دكتاتورية من نوع جديد، قد ابتدأت بعض ملامحها العنيفة في الظهور في الوطن العربي.

السلطة او السلاح، ويبدو ان قاعدة الاغتيال الشاذة، قد تصبح هي القاعدة السائدة، سواء اعلن الذين اغتالوه عن هويتهم، ام كان اغتياله حركة شطرنج، في كواليس قذارة السلطة والسياسة، الا ان اصبع الاتهام سوف توجه الى تجربة اصحاب الخط

الاسلامي، التى يبدو انها قد اختـارت قاعدة السلاح، في مسلسل اغتيالات الشرطة الجزائرية، وتلك والله قاعدة خطيرة، انها قاعدة اعطاء الضوء الاخضر، لسـلاح السلطة ان يفعل فعله، وما ادراك ما تفعلـه السلطة، في بلدان العالم الثالث، وتذكروا تشـيللي، ففي بلدان العـالم الثـالث، لا يوجـد تطابق مـا بين العـمل السـري، او الانقلابي، والعمل الديمقراطي سوى شعرة، عندما تنقطع، ينقطع معهـا حوار التطور الجزائري، انها ستكـون عودة لحكم العسكر مباشرة، وعودة لجزائر الـستينيات.. ولكن هذه المرة على شاكلة جنرالات امريكا اللاتينية.. انها سنوات مـجهولة قادمة .. سنوات العسف.. كما قال ذات مرة كاتب جزائري!



هل يتذكر احد منكم ؟!

كنت أتمنى أن اقرأ خلال اعمدة الرأى فى الصحف العربية، والتى تناولت قضية المبعدين الفلسطينيين الى مرج الزهور، رأياً يبتعد عن انشائيات عبارات التأييد والتضامن، والتى هى تحصيل حاصل، ومن بديهيات الأمور، ان يتجاوز الكتاب هذا الامر، الى رؤية مكمن الخطر واستشعاره، كما استشعرت زرقاء اليمامة، خطر المحاربين المتنكرين، فى هيئة اشجار، لغزو وطنها، وان يوجه الكاتب، قراءه الى مكامن هذا الخطر، الذى يستشعره بخبرته، حتى لاتغيب النقطة المحورية، فى مفاصل التاريخ المعاصر، الذى يعانى وجودنا منه.

هل يتذكر احد منكم، من هى القيادة السياسية، التى اتخذت قرار خطف الطائرات، فى السبعينات، وتفجيرها فى مسلسل احتفالى، وسط تصفيق الجماهير العربية «لفش» الخلق العربى، ضد الرأى العام العالمى، وهل يتذكر احد منكم أسباب مذبحة أيلول الاسود.. وذبح وطرد المقاومة الفلسطينية من الاردن، وهل الذى اتخذ ذلك القرار، كان يعى ماالذى سوف يحدث لنضاله ولشعبه؟! وهل حاكمه احد على هذه المواقف السياسية؟!

وهل يتذكر احد منكم، من هى القيادة السياسية، التى اتخذت قرارها، باغتيال السفير الاسرائيلى فى لندن، ومالذى جره هذا

الاغتيال، من اجتياح وغزو لبنان، والمذبحة الثانية فى صبرا وشاتيلا،

وانسحاب المقاومة الفلسطينية الثانية من لبنان، وسط الدموع والاحباط، وتناثر بقايا المقاومة الفلسطينية، فى تونس، واليمن، والجزائر، فهل الذى اتخذ ذلك القرار كان يعى، مالذى سوف يحدث لنضاله ولشعبه؟! وهل حاكمه احد على هذه المواقف السياسية؟

وهل سيتذكر أحد منكم، من هى القيادة السياسية، التى قررت واتخذت، ودرست نتائج وابعاد اختطاف شرطى اسرائيلى واحد، رغم معرفتها المسبقة، بموقف الحكومة الاسرئيلية الواضح والمجرب مسبقاً، من خلال استعدادها للتضحية، بأى عدد من الافراد، وعدم رضوخها الى مثل هذه التهديدات.

وهل تعى هذه القيادة، التى اتخذت مثل هذا القرار، بقتل ذلك الشرطى الاسرائيلى، أبعاد انتزاع 400 كادر قيادى من الكوادر المتقدمة ، وابعادهم عن مجال نضالهم الحيوى، ومن ثم تصبح المطالبة الاساسية الحالية، هى إرجاع هؤلاء الكوادر الى موطنهم.

إن صدم الرأى السائد فى حينه، أمر مطلوب، والتفكير بصوت عال فى مفاصل التاريخ الحرجة مطلوب، وان نحاول فهم واقعنا، وفعالياتنا، وقدراتنا على ارض الواقع أمر مطلوب، ليس للرضوخ لهذا الواقع، ولكن لتغييره فى حدود قوتنا الحقيقية.. لامن خلال العبارة الثورية الخالية من المحتوى.

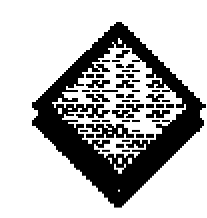
لطم الخدود

قد يكون جورباتشـوف الذى زار فلسطين المحتلة، والقى هناك في القـدس، والجولان، وتل ابيـب بتصـريحـات سمـمت ابداننا وقلوبنا، إلا أنه علينا ان نقف ازاء تلـك التصريحـات وقفـة جادة، حتى لا تسـمم مثل تلك الاقاويل عقـولنا. ونلطم الخدين بايدينا.. بل يجب ان تدفعنا، الى تصحيح مسار تفكيرنا، ورؤيتنا للامور.

ليس من اللامـعقـول، ان يقـول جورباتشـوف ما قـاله، بل ان زعـمـاء، وحكـام، ومـفكرون، وفـنانون، قـد قـالوا مـاردده جورباتشوف. والقائمة الطويلة، التى تضم قادة متميزون كل في مجاله، ولهى قائمة طويلة، فـهل كل اولئك صهاينة متطرفون.. او مرتزقة انتهازيون ومخـادعون؟! الم يقلها البعض منهم، انطلاقا من قناعة، ورؤية فكريـة معينة، وصلت اليـهم باسلوب معين.. او اقتنعوا بها، انطلاقا من مصالح سياسية، او اقتصادية؟!

قيل ذات مـرة، ان الاسرائيليين هـم الوحيدون، في هذا الـعالم، الذين يعرفون ماذا يريدون.. ويعـرفون الطريق، الى التوصل الى مـا يريدونه، اليس الاجـدى، من التـبـاكي على تصـريحـات هذا الجورباتشوف، ان نعرف كـيف استطاع اولئك الاسرائيليون ان

يجـعلوه.. او يدفعـوه.. او يقنعـوه الى ان يصرح بما صــرح به؟!
والذى صــرح به من قـبل، عشــرات من القـيادات السـيـاسيــة، والثـقــافيــة في العــالم؟ والذى لا يزال يتم التـصــريح به في كل لحظة.. ولكن هل يستطيع واحد منكم، ان يدلني على شيء محدد، قام به العرب، لـتعديل رؤية تلك القيـادات السياسية.. غـير اللطم على الخدود، وندب الذات.. والحديث عن المؤامرات!



المحاور المتقاطعة

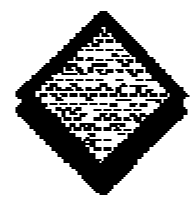
للرافضين بشكل مطلق مبرراتهم، وتبريراتهم، للمنظمات الفلسطينية اسبابها، وللسوريين اسبابهم، وللاردنيين تحفظاتهم وتفسيراتهم، وللبنانيين استياؤهم، واحساسهم بالغبن، و...

وللقابلين بشكل مطلق لهذا الاتفاق اوضاعهم، وواقعهم، واسبابهم ايضا، ولا توجد طبعا حقيقة مطلقة في عالم السياسة، فهو عالم الامر الواقع، والامر الممكن تحقيقه، والظروف الذاتية، والموضوعية.

ولكن بين هذين المحورين المتقاطعين بعنف احيانا، والحادين في وجهة النظر، تبقى نقطة وسط ما بين الرفض المطلق، اذ يجب ان توجد في نظرتنا الى الماء في الكأس، الذى هل هو نصف فارغ؟ او نصف ملآن؟ نقطة وسطى هى النقطة ما بين امتلاء الكأس.. او فراغه.

ان ما يحدث الآن، لاي عاقل، يزيح عن عينيه غشاوة الايديولوجيا المسبقة، بان ما يجرى حاليا هو مجرد خطوة عملية اولى، وربما تكون خطوة صعبة.. ولكنها خطوة كبيرة، يجب ان تعقبها خطوات اخرى فيما بعد.

ولكن هذه الخطوات التى يجب علينا ان نخطوها، انما نخطوها ونحن لسنا الأعلين، وعندما تقر بضعفك، وبهزيمتك، وبواقعك، تستطيع ان تعى نقاط ضعفك، وقوتك، في هذه اللحظة بالذات، وتحجم رغباتك، وطلباتك، واحلامك، واهدافك.. عندما تصل الى القوة القادرة على تحقيق مثل تلك الاماني.



طبعة خاصة

تلقى اكثر من رجـل أعمال خليجى، ظرفاً بنى اللـون، عليه ختم امستردام / هولندا، وبداخل هذا المظروف، مـجلة مصقولة الورق، مطبوعة بالالوان، اسمها (LINK) وكتب عليها (طبعة خاصة)، وهى صادرة فى فبراير 1994.

وعنوان المجلة الرئيـسى هو تجـارة السـلام، ومن خـلال هذه المجلة الناطقـة باسم التجـارة والتكنولوجيـه الاسرائيليـه، تقدم اسـرائيل نفـسهـا، وخـدماتهـا التـجارية المتـطورة، فى مجـال الكمبيوتر، وفى مجال الزراعة والطاقة.

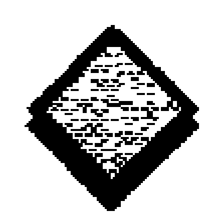
وتنتـشـر الاعلانات، فى المجلة الـصادرة باللغـة الانجليـزية، وبعبـارات عربيـة، فهم يخاطـبون الان العالم العـربى مبـاشرة، لتقديم كل الانتاج الـصناعى الاسرائيلى، تحت عناوين مثل (نحن نرحب بالسـلام ونتطـلع نحـو التـعـاون المثـمـر) و (اتصل بنا، وعلاقـاتنا التجارية توضع فى خـدمة متطلبـاتك فى اسرائيل) و (نحن نتكلم العـربية) و (دعـونا نكون الجسـر الذى يوصلك الى اسرائيل) و (يسعدنا ان تتصل بنا).

والمسألة تثير فى النفس سؤالين مهمين:

1 ـ اين العرب من كل هذه الصناعات.. ولماذ لم يحققوا كل هذا التقدم؟

2 ـ أين العرب فـى تجارتهم بين بعـضـهم بعضـا.. وهل هناك تجارة بين العرب؟

تلك هى تداعيات مجلة اسرائيلية، تصّـدر البضاعة الاسرائيلية الى العرب.. ونرجـو ان لا يسارع رجال الاعـمال للمـضاربة منذ الان، للحصول على هذه الوكالات التجارية!



أولاد العم

آبى ناثان، الداعية الاسرائيلى للسلام، قرر بعد أن أحرق سفينة السلام التى كان يبث من خلالها إذاعته الموجهة، القيام بمهمة جديدة هى التحرك للوساطة والمصالحة بين السيد ياسر عرفات، والشيخ أحمد ياسين زعيم حركة السلام، وبعد ذلك مصالحة السيد ياسر عرفات وجورج حبش ونايف حواتمه وأحمد جبريل.

كما اتضح أيضا إن من مميزات السلام مع اسرائيل، وهو وجود وسيط محايد بين الاخوة العرب، فى تقاتلهم العنيف، سواء فى داخل بلدانهم، او بين بعضهم بعضا، رغم الحدود الفاصلة التى صنعها الاستعمار.

وستتوسع وساطة اولاد العم من بنى اسرائيل لتشمل هذا الوساطة منظمة التحرير الفلسطينية، وسورية، ومنظمة التحرير الفلسطينية ودول الخليج، ومنظمة التحرير وايران.

وفى حالة نجاح مثل هذه الوساطة، وسف تتوسع هذه المبادرات لتشمل المعالجة بين الرئيس اليمنى ونائبه، وبين الاخوة فى السودان، والمعارضة والحكم فى ليبيا، والجزائر، والاكراد فى الشمال والحكم فى الوسط.. وفى جنوب الاهوار!

المعزوفة

أربعون عاماً، والجماهير العربية تسّيرها شتائم الاذاعات، والصحف، ضد الكيان الصهيوني العميل، ربيب الأمبريالية،والاستعمار، ونكتشف الآن، بأنه طوال الأربعين عاماً، كان القادة، والزعماء، والمناضلون العرب، يعقدون الاجتماعات السرية، الاجتماع تلو الاجتماع، ونحن لا نعلم ولا نرى . . سوى كمية اللعنات والشتائم.

إن الاجتماعات السياسية مع القوى المتصارعة ليست بالعيب، وليست بالخيانة، ولكن سياسة التجهيل، والتزمير، والتطنيش، سياسة عاجزة خرقاء . .لا تزال مستمرة.

وتتكرر الآن نفس المعزوفة، بين الاعتراف، والانكفاء، والانتظار، هل نعترف باسرائيل، هل نعلن عن نية الاعتراف، هل نفتح مكتباً تمثيلياً . . هل لا زال الوقت مبكراً، هل نيتنا واضحة، نعلنها للناس.. هل نخاف، هل نستحي . . هل نحن مجبرون. . هل نحن مخيرون . . هل نحن نعرف ما نريد، وبدون هل، وهل، العربية، يقول أحد العارفين بأمور السياسة، إن الدولة الوحيدة، التى تعرف ماذا تريد من كل دولة في المنطقة، وماذا تستطيع تقديمه هى اسرائيل . . أما الدول العربية، فهى ليست لا تعرف ماذا تريد فقط، ولكن لا تعرف ماذا يوجد لدى الآخرين. . آسف لدى ذاتها!

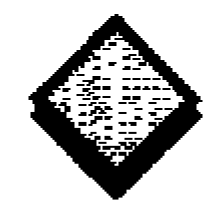
اختراقات

بقبول العاهل الاسبانى دعوة رسمية لزيارة اسرائيل هذا العام، تكون اسرائيل قد نجحت فى اختراق اكثر من موقع فى العالم، الذى يمتد من اسبانيا حتى الصين وكوريا.. دون تجاهل جمهوريات اوروبا الشرقية، وجمهوريات الاتحاد السوفيتى السابق.. أما اوروبا والولايات المتحدة، فهذه اوراق جاهزة فى يدها.

نموذجان جديدان لمعرفة اسرائيل ماذا تريد، وكيف تستطيع الوصول الى ما تريد: الأول حينما زار وزير الخارجية الاسرائيلية بيريز، الصين لتعزيز العلاقات الصينية الاسرائيلية التى شبعنا طول السنين الماضية فى قراءة النفى، ونفى النفى، عن علاقاتهما مع بعض.. حيث استطاع الاسرائيليون فتح ثغرة فى سور الصين العظيم.. وكما قال رئيس الوزراء الاسرائيلى اسحاق شامير فى 24 يناير يوم اعلان قيام العلاقات بين البلدين: أن عزلة اسرائيل الدولية قد انتهت الآن.

أما العلاقات مع كوريا الشمالية، والتى ابتدأت فى عقد لقاء على مائدة العشاء، فى مقر الحزب الشيوعى بمدينة يونسان الكورية

الشمالية، فهى الأمر الثانى، والبداية كان هدفها بيع منجم ذهب لإسرائيل، والهدف البعيد هو فتح حوار، ضمن مقايضة واضحة، هى طلب مساعدة امريكية، فى انهاء عزلة كوريا، المفروضة عليها منذ زمن طويل، وبخفض التواجد العسكرى الامريكى فى كوريا الجنوبية.. اما الاسرائيليون فيهدفون الى وقف العلاقات الكورية الايرانية العربية، ويأمل الاسرائيليون ان يتجاوزوا التحفظ الامريكى.. فالزمن الاسرائيلى المدروس كفيل بتحقيق اهدافهم، كم من الاهداف العربية تحققت؟!



ثمار غريبة الأسماء

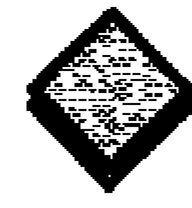
لا أدرى، نعم وأنا اكررها وفى كامل وعي، أقول لا أدرى، فى ظل التطورات المثيرة على رتم القضية الفلسطينية.

نعم، أنا لا أملك جرأة هؤلاء، الذين انهالوا بكل ثقة واطمئنان على مشروع «غزة ـ أريحا»، بنعوت الخيانة، والجاسوسية، والعمالة، و.. فهذا هو تراكم مائة عام من الصراع، لن يزال من ذاكرة الانسان بإعلان إتفاق.. أو حسن نوايا ينبت شيطاناً.

كما أنا فى نفس الوقت، وحالى طبعاً أسوأ من حال قيادات عربية كبرى، فى سوريا والاردن، ولبنان، والتى فوجئت حقاً! أم انها كانت فى عين الحلول ذاتها، فأنا هنا.. فى موقعى هذا، لا أعرف حتى جزءاً صغيراً، مما دار فى أروقة، ودهاليز، وكواليس عواصم العالم، بين ما هو معلن، وما بين هو مخفى بين طيات الملفات.. وطيات المشاريع الكثيرة.

نعم أنا لا أدرى، ما يجرى، وليس فى كلمة لا أعرف عيباً، وليس فى كلمة لا أدرى، استخفاف بنفسى، فهذا واقع كل الشعوب العربية.. ما يجرى فى الواقع شيء، وما يقال لهذا القطيع العربى شيء آخر.

لذا نجد ان الشارع العربى، بقطيعه الغوغائى، والثقافى يغمغم، ويزمجر، ويهدر، وينّظر، ويناضل، ويطاول، ويشتم، ويطلق النعوت، والتحليلات السياسية فى جانب، بينما كل الواقع الخفى يتشكل تحت الارض.. لتظهر أشجار وثمار، حتى إننا لا نعرف حتى أسماءها.. أو حتى أن نطلق عليها أسماء ونعوتاً، تتراوح ما بين اقصى الخيانة.. الى اقصى الحلول الواقعية.



ثلاثة محاور

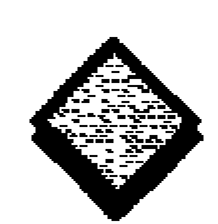
بين شاعـرية استقالة مـحمود درويش، وثورية جـورج حبش، وواقعيـة ياسر عرفـات، تسير معـالجة القضيـة الفلسطينية فى ثلاثة اتجاهات..

اتجاه مـحمـود درويش، الشاعر الحـالم، الذى لا يريد أن يلوث يديه، بقذارات السـياسة، وصفـقاتها، ودسائسـها، وكواليسـها، ويجابه صراعاتها، وانواءها، فهذه كلهـا امور يومية، عملية، بينما الشاعـر فى انانيتـه، يريد ان يكون متـجرداً، نظيفـاً من كل ذلك، يحب أن يستـشرف المستقـبل بكلماته.. دون الدخول فى مـعترك التفصيليات اليومية.. المملة.

أما جورج حبش، والذى يمثل نموذجاً لبعض الثوريات العربية، التى ظلت طوال خـمـسين عـامـا، تطرح خـطوطاً ونماذج ثورية لتغـيير الواقع، هى الأخـرى بثورية حالمة، كـان لا ينتج عنها، الا يأس، وتخـبط، وإحـبـاط، مما يـؤدى الى مـزيد من الانقـسـام، والانقسـام أيضاً، وتنعـقد منظومـات ثورية جديدة، ولا يـصبح عندها العمل الثورى سوى انفجارات، واختطافات، وجمل ثورية، تقوم بمهمة الهروب الى «ضغبرة» اعلامية، تحيي الروح المحبطة.

أما عرفات، الذى تعتق فى ظلمـات الكواليس العربية، والدولية، وعرف وخبر كيف تسير الامور، وكيف تعـقد الصفقات، وكيفية ترتيب الامور فى عالم المال، فهو يدير الاموال الضخمة، كما تدار الامور فى عالم السياسـة، والصفقات مهما كانت غـير مشروعة ومشبـوهة، الا انها تتم، وكل من الاطراف المشاركة فيـها، تعرف حـدود كل منها الأخـرى، وتعرف مـا يمكن أن يقـبله كل طرف، وتعرف حدود هذا الامر.

تلك هى ثلاثـة اتجـاهات، وتلك ثلاث رؤى، وتلـك ثلاثة حلول، الرفض، والاعتزال فى صـومعة الرفض، دون القدرة على تغـيير الواقع المرفـوض، والخـروج بما يمكن الخـروج مـن الكواليس، وهناك اتجـاه الصفقـات، والملاحق، وانظروا الى حال العـالم من الاتحاد السوفيتى.. الى اوروبا الشـرقية.. ووصولا الى البوسنة والهرسك!



القريب والبعيد

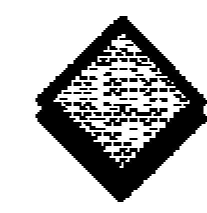
يقول صحافى لبنانـى: ان الحرب تجرى هنا.. فى الجنوب.. أما المفاوضات لوقفها، فتجرى هناك، فى خارجه، بعيداً عنه!

والأحـداث التى جـرت فى جنوب لبـنان، وخـارج إطارات العنتريات، والتشدقات، والالفـاظ التى تقودنا الى الجحيم، تعطى مؤشرات الى مسيرات الأحداث فى المنطقة.. وكيف تحاول بعض السـياسات الاقـليمـية، ان تحرك قـوى محلـية، تحت شـعارات داخلية، لفرض اوراق سياسية خارجية.

وبينمـا اسرائيل تمارس سـياسـتـها العـسكرية فى الجنوب، اجتمع وزراء خارجية العـرب فى دمشق، بحضور فجائى لوزير خـارجيـة ايران، فلا توقف الاجـتـماع، ولا توقف العـدوان، ولا توقفت المفاوضات العربية الاسرائيلية.

وبينما حزب الله يمارس سياسـة الكاتيوشا ضد اسرائيل، من خلال لعبة الاوراق الاقليميـة، وما يمثله من امتداد داخلى لها، من خلال افتـعاله معارضة مـحلية، فانقلبت الاوضاع وخـسر حزب الله، وخـسر لبـنان.. تحت يافطات مـحلية.. مـا أريد أن تحـققـه أطراف خارجية.

لذا لم يعد خطف أجـانب، أو قتل سفيـر، أو اختطاف طائرة، أو اطلاق نار على شـرطى، عـمليـات ثورية بريئـة، إذ ربما تصـبح بوعى، أو بدون وعى، أو ربما بإيعـاز من عمـيل مغـروس، او من خـلال حلقة اتصـال مشـبوهة.. اسـتكمالا لمخططات مـرسومـة سلفاً.. يذهب ضحيتها.. الناس.. والوطن.. والنوايا الطيبة.



حذاء الواقع العربى

دكتـورة هناء المطلق، أسـتاذه مـساعدة لـلصحة الـنفسيـة فى جامعـة الملك سعود، استطاعت أن تلخص بفنيـة شديدة، المشاكل النفسـية الاجتماعـية السائدة لدينا، على اسـاس الخلل فى النمو المعـرفى، الذى أربك وضـوح رؤية العـالم أمامـنا، وجعلنـا غيـر قادرين على التـفكير المنطقى.. حيث ان رؤيتنا للعـالم من حولنا.. هى رؤية طفلة فى الرابعة من عمرها.

تقول القصة:

دانة الطفلة ذات الاربعة اعوام تـبكى بكاءً، تسألها الباحثـة عما بها.

دانة: أختى لا تريد ان تعطينى الحذاء (وأشارت الى حذاء اختها الذى كانت تلبسه).

الباحـثة: ومـاذا حصل لحذائك؟ (مـحاولة اسـترجـاع لبعض المنطق)

دانة: أنه أزرق (ملت لونه، فراودتها نزوة استبداله)

الباحثة: ولماذا تتوقعين منهـا أن تعطيك حذاءها (محاولة ادخال المنطق).

دانة: بس!

وبس كما تقول الباحثة، كلمة صغيرة تتضمن الكثير، لأنها تقول ببساطة: ليس عندي اسباب معقولة، أبرر بها هذه الرغبة، ومع ذلك أريد فرضه، ورغم كل ما واجهتها به دانة الصغيرة من هزيمة على مستوى المنطق، الا انها كانت مخلصة جداً فى تصعيد قضيتها، فدانة ذات الاربع سنوات غير قادرة على الخروج من ذاتها، والانتقال الى موقع الآخرين وقدرتها على الرد المنطقى تتلخص فى كلمة بس! حين الحكم على قضية، ورؤية الربح والخسارة من زاويتهم أيضاً.

ولدانة الطفلة العذر تقول الباحثة، فهى فى مرحلة التمركز حول الذات، وهى مرحلة طفلية من مراحل النمو المعرض، الذى ستتخطاه لتخرج بذاتها من ذاتها، فتقرر على ان تقابل مشاكلها بالمنطق لا بالعراك، وكثرة العراك، وتقول الباحثة ان المواقف المتشنجة العربية، سواء على الساحات السياسية، أو الشخصية، لفتت انتباه السيكولوجيين العرب، وأنا منهم، الا أن العقل العربى يواجه اشكالية، كونه لم يستطع أن يقفز بنفسه، فيتخطى مرحلة دانة! ذات الاربع سنين من العمر!

قارئة الفنجان

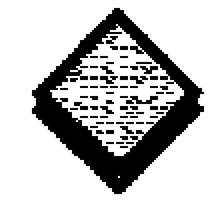
في الحقيـقة أعترف، بأني لا أفقه فـي السياسة العربية شـيئاً، وكلمـا سألني إنسان مـا قلت لا أدري، لذا قررت أن أتصـل بأحد مدراء الصحف العربية الذين يتـابعون الأحداث العربية على مدار عشرسنوات متسائلاً لكي يشرح ليَ ما يجري، فأجاب قائلاً! أني لا أدري مثلك ما يجري،لأن ما يجـري ضد العقل، وضد المنطق . . وحتى الآن لم أعرف بعـد السيريالية السـياسة العربيـة، فاسمح لي.

ثم قررت أن اتصل بمسـؤول عربي كبـير، حتى يشـرح لي ما يجـري، فهو أعلـم ببواطن الأمـور، وربما يفقـه في السيـاسة العربية فقال: إن ما يجري حسب فهمي لا أستطيع أن أشرحه لك، لأنني أنا الآخـر ، العليم ببواطن الأمـور ، لا أدري هل ما يـحدث حـقيـقـه، أم هو خطة ، أو هو «ضـغـبرة» أو هو مـؤامـرة،أو هو حسـابات خاطئـة، أو هو مغـامرة . . أو هو جنون، وهذا هـو حد علمي، أنني أطرح تساؤلات.

وعندمـا لم يعرف مـدير التحـرير الجواب، ولم يكن المـسؤول العـربي، يعلم الجـواب،ذهبت الـى ضـاربة الفنجـان، وقلت لهـا

متسائلاً، إنك ودعتي . . وبصــرتي، وتعرفين البخت والفال، فهل تستطيعــين أن تشرحي لي ما يجري، وهل هناك «طبــوب» تسير العالم العربي؟!

تطلعت قارئة الفنجان إلى الفجان العربي وقالت لي: يا ولدي . . لقــد كــتب عليك الطـريق المســدود، حــتى تفك طلاسم الســحــر المكتوب، فأبحث يا بني عن مالذي يــنقصكم من أمور . .لعلها تفك لكم هذا الطريق المسدود . . بالمردة، والجن، و....



الوحدة والحرب

هل القومية العربية، هى سبب التفرقة العربية ؟!

هذا سؤال، قد يكفر راعيه، لدى القوميين العرب بأجمعهم ؟!
ولكن يجب علينا فى هذه الايام ، أن نطرح الاسئلة الصعبة ..
والتى كلما تجاهلناها ، كلما ظللنا محلك سر !

ونسأل أنفسنا سؤالاً آخر : لماذا كلما اندفعنا فى الترنم، والانشاد باسم القومية ، وإلغاء الحدود ، وشعب واحد لاشعبين ، كلما اندفعنا فى حروب قطرية عنيفة ، وكلما كانت الحدود اكثر انغلاقاً ؟

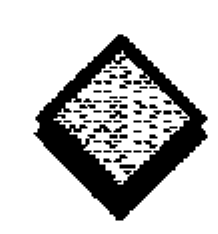
هل يجب علينا، ان نتحول الى قطريين ، ونقول بأن لاعلاقة لنا بالآخرين ؟ أو نقول بأن الوحدة العربية لن تتم، الا بإزاحة الانظمة القائمة ، ويقوم أي تنظيم صغير، فى أي قطر عربي، بحمل لواء الوحدة، التى لن تتم فى رأيه الا بالإطاحة بكل الانظمة العربية الاخرى؟

وهل يجب ان تقوم دول عربية قائمة على قومية الوحدة ، بالتنظير والعمل علانية وسرية ، بمحاولة الأطاحة بالانظمة الاخرى ، سواء بالتدخلات المباشرة ، او غير المباشرة ، مما

سوف يؤدى الى اغلاق الحدود ورفع نفير الحروب ؟ وسقوط شعار تلك الوحدة على أقرب منفذ حدودى ؟

اليس من الافضل ، الافتراض ، بأن علينا أن نتوصل الى النتائج الصغيرة ، التى تقنعنا، بأن النظام المجاور لنا، نظام له هيئته، وشكله، وشعبه ، وحكومته، التى تقرر ماتريد ، وأن التعاون بيننا، يجب ان يتم بشكل افضل، وفى الامور الصغيرة المؤجلة، حتى قيام الوحدة المطلوبة .

ذلك السؤال نفسه ، يمكن طرحه الآن، وبعد فترة زمنية، تصل الى خمسين عاما ، بالصيغة التالية : هل تصبح التنظيمات الدينية المتلبسة بالاسلام ، والتى تريد الاطاحة بالانظمة الحالية، لإقامة خلافة اسلامية ستكون هى أيضاً سبب تفرقة المسلمين أيضاً ؟



الحكمة الخالدة

قال: الموظفـون الاجانب، العاملون مـعنا فى الشركـة، يقولون، لقـد دوشـتـونا، بكلامكم عـن انكم عـرب، وانكم شـعب واحـد، لاشـعبين، فكلمـا فتـحنا شـاشات التلفـزيون، ونشاهد نشـرات الاخـبار، نجـد ان العـراق يغزو الكويـت، وسـوريا فى حـرب مع العراق، والاردن يتـخوف من سـوريـا، والسـودان يهاجم مـصر، وليبـيا تهاجم تونس، والجـزائر تهاجم المغرب، والمغـرب يهاجم موريتـانيا، ودول مـجلس التعـاون، الذى قرأنا عنه الكثـير، الكل يتعارك، «ينحز» الثانى، تحت العباءة الخليجية من المجاملات.

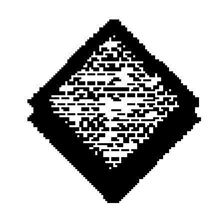
وقـال يواصل حـديثـه: ثم يقـولون لى، وكـل الاغـتـيالات، والتفجيرات عربية، ضـد عرب، أو من عرب ضد دول عربية، فهل تسـتطيع ان تفهـمنى، كـيف استطيـع أن أرد عليهم تسـاؤلاتهم هذه؟!

قلت له: أنك تطالبنى بأن أصف لك العنقاء، والعنقـاء كما تعرف من رابع المستـحيـلات، وليس هذا بقدرتى، لكنى اود ان أخـبرك بسـر، حيـث اننى أحاول، ومنـذ اكثـر من عـشرة اعـوام، جـمع المعلومـات عن سبب حـروب العـرب للعرب، ورجـعت لعشـرات

الكتب و المراجع، على أن اجد فيهــا، بعض المعلومات التى تفيدنى، وللأسف، وجدت معلومات، لاعد لها ولا حــصر ،تبدأ من التقسيم الشـهيـر القيسي/المضرى، ومن حرب الداحس والغـبراء، مرورا بكل الحروب القبلية، والحزبية، وكل مرة يأخذ هذا الصراع شكله مع شكل العصــر، فمرة بعثــى وقومى، ومرة ملكى وجمــهورى، ومرة يسـارى ويمينى، ومرة ديمقراطى ودكـتاتورى، ومرة فقير وغنى.. حتى يصل بين فريج.. وفريج!

ولكن ـ اضفت قائلا ـ كل ما استطيع قـوله، هو اكتشـافى حكمة العرب الخالدة، التى تقول: أنا واولادى، على اخوى وأولاده، وأنا واولادى واخوى وأولاده على ولد عمــى، وانا وأخوى وابن عمى وأولادهم على الغريب.

لكن فى هذه الايام، فإننا جميعــا، أصبحنا مع الغريب، على ابن العم والاولاد، وابن الاخ والاولاد، وربما على نفسى واولادى!



الدمع المسفوح

مشكلة امريكا بالنسبة للاخرين، تتلخص فى انها تعلن خططها بكل وضوح، الخطط السياسية العلنية، التى تتوافق مع مصالحها، وليس مع مصالح غيرها، وهى تعلن تلك المخططات، بلسان صريح لا لبس فيه، وبدون دغدغة عاطفية، بل برامجاتية فظة، بفظاظة الواقع السياسي المعاصر.

ومصيبة بعض العرب الكبرى، بانهم عندما يقرأون تلك السياسة، يقرأونها من خلال عاطفتهم، وتنساق العاطفة المثالية، متناسين بانه ليس من خلال الكلمات والعواطف تساق الابل، واذا كانت امريكا تعرف ماذا تريد، واذا كانت اسرائيل تعرف ما تريد، واذا كان الطرفان يلتقيان على معرفة ما يريدان، وكيف يستغلان كل الوسائل ومختلف الاساليب، لتحقيق ما يريدان، ليس بالكلمات الرنانة، ولكن من خلال تحريك الواقع، واحجاره الشطرنجية، بحكم معرفتهما بكل نقاط ضعف الآخرين، وتناقضاتهم ومصالحهم، فما ذنب العالم، اذا كان العرب لا يعرفون ماذا يريدون؟!

السؤال: مَن من العرب يعرف مصالحه؟ ولكن عن أى مصالح

العرب نتحدث؟ هل هناك مصلحة عربية ، ام مصالح عربية قد تصل الى حد التناقض والتناحر فيما بينها؟ وهل صاحب المصلحة ادرى بمصلحته؟ وهل يملك الامكانيات والاساليب والقدرة للتعامل مع هذه المصلحة؟ دعونا لا نتباكى على امريكا ومصالحها.. ولكن دعونا نبكى على مصالحنا المهدورة.. التى لن يكفيها كل ذلك الدمع المسفوح منذ خمسين عاما وحتى الان.

هل يدلنى باحث سياسي، وخبير عربي، على المصالح العربية فى هذه المرحلة الراهنة من التاريخ العربى، التى تتلاقى وتتقاطع مع المصالح الامريكية، وهل يدلنى باحث واحد، على النهج السياسي، لتطبيق هذا التقاطع، وهذا التلاقى، على الساحة المشتركة لهذه المصالح، وهل لدينا الامكانيات الواقعية، لادارة مصالحنا فى هذا الواقع السياسي الشرس؟

أمنية رجل

فى السياسة الدولية، ليس الامـر المطلوب منك، ان تكون عميلا، أو خائنا، بالشكل التقليدى للعـمالة، أو الخيانة، فإن هذا الأسلوب قد عفا عليه الزمن.

وكل المطلوب منك، فى هذه الايام، ان تكون جاهلا، فـاقد البصر والبصـيرة، مع قليل من التـعصب والغوغـائية، حـتى تحقق كل خطط القوى الاخـرى، والامر لا يتطلب معرفـتك، ولا قدرتك على الاختـيار، لأنه يـضعك فى سـياق معـين، سوف تقـوم باختـيار خطواتك المطلوبة منك سلفا، وبدون وعى منك.

يقـول الملك الحسن، فى كـتابه ذاكـرة ملك: سـأخبـركم بفكرة راودتنى مـؤخـرا، فقـد تسـاءلت ألم يقم الجنرال ديجـول، وهو الرجل المثالى، والفرنسى الاصيل، بتقديم هدية مسمومة للجزائر، من خلال عدم فرضه تنظيم انتخـابات حرة، قبل انسحاب القوات الفرنسية، بل الم يكن ترك الجزائـر ، تعتنق نظام الحزب الوحيد، وتدور فى فـلك مـوسكـو وكـوبا، ممـا يدخل ضــمـن نظرة، واستراتيجـية هذا الرجل، الذى اعتاد التفكير علـى المدى البعيد؟!

فربما كانت الوضعية الحاليـة للجزائر، أمنية لدوغول تحققت بعد وفاته.

وأقول ليـقم المهتمون، بتطور المنطقـة السياسيـة، بإعادة النظر في مشاريع وخطط وأساليب، حكم اتخـذت منذ عام 67 ليقارنوا بين ما قاله ديجول .. وما قمنا به نحن!

صيف وشتاء الشعراوي

ربما يتذكر الكل، حكاية الابن الذى صرخ احتجاجا على وضعه قائلا: صيف وشتاء على سطح واحد ترى ما يصير، والحكاية ان الام، وابنها وزوجته، وابنتها وزوجها، ينامون جميعا فى الصيف، على سطح واحد.

وفى كل مساء، كانت الأم تتفقد اولادها، فى نومهم على السطح، وكانت الام عندما تشاهد زوج ابنتها، ينام مبتعدا عن زوجته، تقترب منه وتقول: لماذا تنام بعيدا عن زوجتك، والجو اليوم بارد! التصقا قرب بعض حتى تتدفآن!

وكانت الام عندما تشاهد زوجة ابنها ملتصقة به، تفرق بينهما، وهى تقول لزوجة الابن: لماذا تلتصقين بزوجك، والدنيا حر ورطوبة!

حتى صرخ الابن صرخته الشهيرة، التى لا تزل تتردد فى الواقع العربي: صيف وشتاء على سطح واحد.. ترى ما يصير!

وهذا الذى صار مع الشيخ شعراوى، ومؤتمر السكان، فى اطار النزاعات العربية بين المقاطعة، واللا مقاطعة، واللا ما يصير.

ففي جريدة الوفد المعارضة، نشرت الصحيفة، فى صفحتها

الاولى، تصـريح للشـعـراوى يقـول: مـؤتمر السـكـان مظاهرة غـوغائية ضـد الاسلام، اما فى صحيـفة الاخبار الموالية فـيقول الشعراوى: وأهلا بهذا المؤتمر.. حين سـمعت تصريحات الرئيس حسنى مبارك فى هذا الشأن اطمأنت نفسي.

ولا ندرى من خلق طقس الشـتـاء والصيف على سطح واحـد ، هل هو مـؤتمر السكان؟ ام هو الشـيخ شعـراوي.. أم هى كل تلك الصحف؟!

سابقة عربية

فى سابقة برلمانية خطيرة، لم تسجل فيها التقاليد البرلمانية المصرية مثل هذه الخطوة، قام وزير البترول المصرى حمدى البنبى بالتقدم الى مجلس الشعب المصرى بحقائق هامة عن تخطيط اسرائيل الاستراتيجى منذ الآن.. للمشاركة فى الحصول على حصة من نقل البترول العربى.. بعد خطة السلام.

وتهدف الخطة الاستراتيجية الاسرائيلية خلال مرحلة ما بعد السلام، عن طريق جعل اسرائيل مركزاً أساسياً فى مجال النقل والتكرير.. لذا تقوم اسرائيل حالياً بتطوير خطوط أنابيب البترول خاصة (ايلات ـ عسقلان) لنقل البترول من البحر الاحمر الى البحر المتوسط، واقامة مستودعات تخزين تجارية، واستيراد البترول الخام، ثم اعادة تصديره.. لتنويع خطوط نقل البترول العالمية.

طبعا هذا الخطر يهدد قناة السويس، ويهدد مصلحة مصر.. ويهدد... ولكن ليس التهديد هو الخطر الأول.. ولكن التهديد ينبع من رؤية تفكير الآخرين المستقبلى، وتخطيط الآخرين لهذه الرؤية المستقبلية، والبدء فى اعداد البنية الاساسية لمثل هذا

التـخطيط.. ونحن كمـا كتـبنا ذات مـرة لا نعرف مـا هى خطوط التنميـة النفطية التى سنواجهـها خلال الخمس سنوات القـادمة، وماذا نريـد ان نكون فوق بحيـرة النفط الخليـجية التى اصـابتنا ويلاتها.. ولم نصب من خيراتها شيئاً!

جعفارة في مصر!

من يقرأ، او يتـابع ما يحدث في مصــر، لا يستطيع ان يستــبعد من ذاكرتــه، ومخزونهــا المتراكم، بـان ما يجرى الآن، مـا هو الا امـتداد لصــراعات، وهجـومات الســتينيـات على مصــر.. ولكن باســاليب اخـرى.. لقد تحطم الحـلمُ القومي.. ولم يـبقى ســوى تحطيم الروح الداخلية.

ان حرب الافيون، والحشيش، والفاكس، والهيروين ضد مصر، ليس هدفـها التـرويج لبضــاعة، والربح منهـا فقط، ومنــذ حرب الافــيون في الـصين، لنخر الشــعب الصــيني، من داخل صــدور الشعب، واساليب استخدام تلك المخدرات، منذ ذلك الوقت، سوى جزء من الحروب المعاصرة.. واسـألوا رجال الامن.

وان حر ب التصــعيد الاهلية في مصــر، بين المسلمين والاقباط، والتى تتفاعل باشكال، ووتائر متناسقة، ومـتباينة، وانتقالها من موقع الى آخر، وبطرق تزرع الدمار في العـقول.. وجعلها تنطلق بايدي ابنائهــا، ليست بعــيدة عن حــرب المخدرات.. واســألوا عن الحرب الاهلية في لبنان ماذا فعلت؟

وان حرب الظروف المعيشية.. والاقتــصادية.. ليست كافية بعد

.. فتوقعوا بعد جديد ، في الصراع الدائر، لتفتيت اكبر قوة عربية..

ولكن من الداخل.. وتابعوا التقارير الصحفية، التى بدأت تطل برأسها.. فغدا سيكون الصراع ليس طائفيا فقط.. بل ومذهبيا.. واللهم احفظ مصر.. واسألوا المثل اليمني الذى يقول.. جعفارة في مصر، غبارها في ذقنك! والجعفارة هى الزوبعة المثيرة للاتربة، والمعنى انه اذا وقعت فتنة بارض مصر، فقد يصيبك شىء من شرها، وللتأكيد على ذلك يقول مثل يمني آخر: اذا في مصر فتنة تعوذ منها! واللهم احفظ مصر من الفتن!

الهباء المنشور

الحديث ذو شـجون، وحديث اللـغة العربيـة جر حديث قـصة يرويها لنا احد المهندسين، عن فكرة اصدار المعجم الهندسى، الذى اراد اتحـاد المهندسين العـرب ان ينجـزه لتـوحيـد المصطلحـات الهندسية، من لغاتها الاجنبية الى اللغة العربية.

يروى المهندس قائلاً: تولى فرع المـهندسين العرب فى القاهرة، إعداد مسودة معجم المصطلحـات الهندسية ، وارسله الى مختلف الدول الاعضاء ، لكى تناقشه ، وترفع ملاحظاتها على هذا المعجم، فى سبـيل توحيـد المهندسين العرب ومـصطلحاتهم الهندسـية، واكتـشفنا يـقول المهندس ، وهو يروى هذا، ان المهندسين الـعرب ومـصطلحـاتهم فى المغـرب العـربى، تخـتلف عن مـصطلحـات المهندسين العـرب فى بلاد الشـام العـربيـة ، والتى تخـتلف هى الاخرى عن المهندسين العرب ومصطلحاتهم فى الجزيرة العربية ، وكان لكل قطر تعـابيره ومصطلحاته الهندسيـة، التى نبعت من المستعمر، الذي كان يحكمه ، والتى رغم خروجه من تلك الاقطار ، الا ان التبعية الثقافية للمستعمرمازالت تحكم تلك الاقطار !

وبعـد خـمـسـة اعـوام، مـن النقـاش، والـتـعـديلات،

والاقتراحات المضادة، ضـــاع كل ذلك الجهد المبذول ، لأن الكل لم يستطع ان يغيـر من واقع مصطلحاته الهندسية ، وعاد يـستعمل المصطلحات التى انغرزت فى دماغه ، وضـاع جهد الخمس سنوات هباءً منثوراً .

فلك

قال لى وهو يهز رأسه عجبـا، ويضحك من شر بلية ما تضحك، وهو يسـتعرض مـا حدث فى آخـر اجتـماعات اتحـاد المهندسين العـرب، الذى من المفتـرض ان يضم صفـوة، أو خلاصـة المهنيين العباقرة، إلا ان ما شاهده، وما سمعه، جعله يهز رأسه أسفا.

قال: تصور اجتمـاع لمدة يومين، ومن المفترض أن يضم جدول الاعمال سبـعة بنود، بند واحد سياسى، وستـة بنود مهنية، وأن نظل طوال هذين اليـومين، نناقش البند السـيـاسـى، الذى يطالب بعودة مـقر اتحـاد المهندسين العرب الى القـاهرة، والذى نقل من القاهرة الى بغداد، أثناء زيـارة الرئيس السادات الى القدس، وان تعلو الاصـوات، والزعيق، والشـتـائم، وكادت أن تصل الىَ حـد التشـابك بالايدى.. وان يتم سلق البنود المهنيـة الستة فى سـاعة واحدة!

قلت: وما العجب فى ذلك؟

قال: وتصور أن...

قلت: وما العجب..

وقال: تصور..

وقلت: وما الـ ....!

أحبها.. لا أحبها

واعلان دمشق يذكرنا بكاريكاتير قديم، كانت تنشره الصحف العربية، وهي تمثل عاشق، في يده وردة، يقطف أوراقها وهو يقول: أحبها.. لاأحبها.. أحبها.. لاأحبها.

ونحن ومنذ انتهاء حرب الخليج، هل يستطيع ان يشرح لي أحد من المتابعين السياسين، ما هو الموقف من اعلان دمشق؟! هل هو على نمط ان اعلان دمشق غير مرفوض، لكنه في نفس الوقت غير مقبول؟! هل اعلان دمشق يشكل محورا او لامحور؟ هل يشكل اعلان دمشق عاملا ايجابيا لمصالحنا.. أم لايشكل؟! هل هو فزاعة نلجيء اليها، عندما نحس بتهديد اقليمي.. وعيوننا في نفس الوقت على الحماية الدولية؟! لماذا نقبل اعلان دمشق اذا كان في غير مصلحتنا؟! ولماذ لانقبله ان كان في مصلحتنا؟! هل تركيا تشكل بديلا ثمنها مليار دولار.. ونقول لماذا لانقبله، ودول اعلان دمشق غير.. لماذا؟! ولماذا؟!

طرق

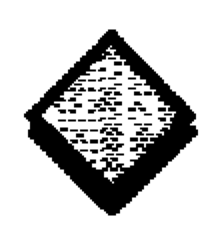
أثار مؤتمر الاقليات، الذى طرحت فكرة تنظيم مناقشته فى القاهرة، ضجة واسعة، حينما تعرض فى جدول أعماله، الى مناقشة قضية وضع الاقباط.. وصنفهم ضمن الاقليات فى مصر.

ومثار الضجة لدى المعارضين، يدور حول التشكيك فى محاولة خلق فتنة طائفية، لأن الاقباط ليسوا اقلية دينية، بل هم من نسيج الشعب المصرى، فى حين ان تيار الغلاة الدينيين، كانوا يضعون الاقباط هدف تحريض فى هجومهم على السلطة الحاكمة.. مما اجج من هذه القضية، وصعدها فى نسيج الصراعات السياسية فى مصر.

والسؤال الذى تثيره مثل هذه القضية، أى افضل، هل نردد فى اقوالنا حكاية الامة الواحدة، والشعب الواحد، وانه لا توجد مشاكل او خلافات، فلا توجد مشكلة بربر فى الجزائر، أو سود وعرب فى موريتانيا، او اكراد وعرب فى العراق، او فسيفساء طائفية فى لبنان.. ام نضع الامور على الطريقة الانجليزية.. التى لا تحاول القفز على مثل هذه المشاكل بالعنعنات الكلامية.. بل تواجهها بمسمياتها الحقيقية.

إذ كانت سياسة الانجليز فى مستعمراتها، وعلى سبيل المثال، عندما تجرى انتخابات بلدية مثلا، فهى تخصص لليهود مقعدا، وللمسيحيين مقعدا، وللهندوس مقعدا، وللبوذين مقعدا، وربما للسود مقعدا، وللمنبوذين مقعدا، وتعطى لكل فئة مقعدها، حتى يمثلها مندوب ما يعبر عنها.. فى تلك المؤسسات، دون الطنطنة بأنهم شعب واحد، وربما كانت السياسة الانجليزية تهدف ايضا مما تهدفه الى تكريس ذلك التشتت.

تلك هى الطريقة الانجليزية.. وتلك هى الطريقة الحديثة.. ولا أدرى اي الطريقتين هى الامثل؟!



نكت عربية

يروى احد السياسيين العرب المتقاعدين من قرف السياسة العربية، هذه النكتة التى تعبر خير تعبير عن واقع الحياة السياسية العربية، بكل ما فيها من تناقضات فجة، وقبيحة وحتى قميئة.

يقول راوى النكتة: إن دريد لحام رَكب الاتوبيس، فقام احد الركاب بالدوس على قدمه، فسأله دريد بكل ادب: خيّى.. إنت عضو فى حزب البعث العربى الاشتراكى، فقال لا، فسأله هل لديك أخ عضو فى حزب البعث العربى الاشتراكى، فقال لا، فى الك صديق فى حزب البعث العربى الاشتراكى، فقال لا، فقال له دريد يا أخى حل قدمك عنى!

ويواصل صاحبنا السياسى نكته قائلا: حدثت فى احدى كليات الجامعة، معركة عنيفة، بين مجموعات الطلبة السياسيين، ثم جاءت المخابرات واعتقلتهم، فجاء شخص يسأل طالباً محايداً ما القصة، فأجابه ذلك الطالب الذى لم يعرف هوية السائل بعد:

ـ إخوانا البعثيين، تخانقوا مع اخوانا الشيوعيين، ثم جاءوا اخوانا المخابرات، وخذوهم كلهم!

ويكمل صاحبنا هذا السَياسى المتقاعد حديثه قائلا، ربما لم تتذكر نكتة اليافطة المعلقة فى احدى البلدان العربية والتى تقول: مقر الحزب الشيوعي، لصاحبه حزب البعث العربى الاشتراكى!

فرص

فى حديث مع احـد المصرفيين العرب البارزين، ونـحن نتحدث عن فـرص الامـوال العربـية المهـدورة، والمضـروبة، والمنهـوبة، والمسروقة، والمبـتزة، والضائعة، والراشية، والمرتشـية، والناهبة والمنهوبة، والآتيـة والغاربة، فى خلال حقـبة لا تتجاوز العـشرة اعوام.. أو الخمسة عشر عاما بالكثير.

قال وهو يسـتعـرض الاحداث بالسنوات، لا بالارقـام: فى عام 79، وبداية كـانت الثورة الايرانيـة، وما رافـقهـا من متـغيـرات اقتصادية، اعقبتهـا الحرب العراقية الايرانية، وبعدها ازمة المناخ، ثم تلتها حرب لبنان، ثم بداية الازمة الاقـتصادية العالمية، وبعدها حـرب الناقلات، وأزمـة الديون المعـدومة فى امـريكا اللاتينيـة، وأزمـة الشركـات والمؤسسـات العـربية فى اوروبا، وازمـة بنك الاعتـماد، وغزو الـكويت، ونهب الاستثـمارات العـربية، ونزول اسعار النفط الى ادنى درجاته، واخيرا حرب اليمن.

قلت: للاسف لم تذكـر بؤر جمـيع الازمات المرشحـة للاندلاع بعـد.. هذا ما ظهـر منها، أمـا ما خـفى، وهو قـريب على السطح، فأعظم.. أعظم.. يا ولدى.. فأمامك طريق مجهول!

تذكارات

بواسطة مجهر، يمكن ان نرى سطح الاشياء، إنه يكبرها، لكنه لايكشف واقعها وحقيقتها، يظهر كل شيء من الاشياء أعلى وأوسع، لكن لاتذهبوا الى الاعتقاد أنكم ترون الاشياء ذاتها.

أحد كبار موظفي الامبراطورية الصينية ـ ق 19

الآن الاوربيون تعلموا معرفة العالم أجمع: يرسلون سفنهم الى كل مكان، ويقبضون على موانيء هامة.. سابقا كان تجار الهند والسند، والصين، معتادين على المجيء الى السويس، وكانت بضائعهم توزع على يد المسلمين الى العالم أجمع.

والآن هذه البضائع، تنقل على مرآب برتغالية، هولندية، انجليزية، الى فرنجستان، وتنشر على العالم أجمع إنطلاقاً من هناك، ما ليسوا هم أنفسهم بحاجة اليه، يأتون به الى استنبول وغيرها من أراض الاسلام، ويبيعونه بخمسة أضعاف سعره، كاسبين هكذا مالاً كثيراً. لهذا السبب الذهب والفضة يصبحان نادرين في بلاد الاسلام.. يجب على الامبراطورية، أن تقبض على شطآن اليمن، وعلى التجارة المارة من هناك، وإلا فلن يمضي وقت طويل، حتى يحكم الاوربيون بلاد الاسلام.

بالنسبة الى الامبراطورية التركية، يمكن التأكيد ان تجارتها مع أوربا ضارة لها أكثر من نافعة بالفعل، وبما ان الاغراض، التى تصدرها هذه الدولة، هى جميعاً مواد خام، وغير مشغولة فهى تحرم نفسها من جميع المزايا التى تكون فيما لو جعلتها تشغل من قبل رعاياها ذاتهم، فى المقام الثانى، بما ان السلع الآتية من أوربا (ومن الهند)هى اغراض ترف محض، فهى لا تزيد سوى قدرات طبقة الاغنياء، رجال الحكومة التى لا تخدم قط الملكيات. ان الرغبة فى مكاثرة المتع، لابد أن تدعو الى الجشع، وأن تضاعف التعديات، كى يكون لديهم المزيد من الاجواخ، والفراء، والشرائط، والسكر، والشالات، والمنديات (قطنيات منقشة) يلزمهم مزيد من المال، مزيد من القطن، مزيد من الحرير، مزيد من الاغتصابات، هل يمكن الامل فى القيام طويلا بتجارة غنية مع بلد يستهلك.

فولنى

فى رحلة الى مصر وسورية ـ 1783 ـ 1785

حكم ببلاش

تروى بعض الحكايات الشعبية، قصة ذلك الانسان الذى اشترى بعض الاقوال والحكم بالنقود التى ورثها، وكم أفادته تلك الحكم التى اشتراها بنقوده الكثيرة.. رغم لوم الاخرين له.. اذ من هو المغفل الذى يدفع النقود مقابل الكلام؟!

وحاليا من هو الذكى، الذى يشترى بنقوده، كلمات وحكماً ليست بآلاف الدنانير، ولكن بفليسات قليلة؟ وكيف يكون الامر لو كانت تلك الحكم لملك؟ لايملك فقط عمق التجربة السياسية والانسانية، بل يملك عمق التجربة الثقافية، لشعب عريق مثل الشعب المغربى.

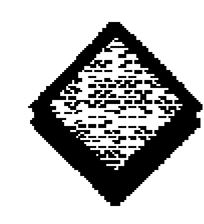
يقول الملك فى ذاكرته عن المهمة الملكية الصعبة.. عن أسلوب الحكم، واسلوب العمل السياسى، فى بلد تعداد شعبه يصل الى الملايين: لقد تعرفت على ما للقلم من وزن حقيقى، وهو بين أنامل وزير اول، فاذا اسيء استعماله كانت العاقبة وخيمة، وكان ذلك من الاسباب التى جعلتنى اعتمد دستورا، لقد قلت فى نفسى: سيصعب عليك ان تراقب باستمرار وزيرك الاول، اما اذا كان يشعر بمراقبة مائتين او ثلاثمائة نائب، فسيتعذر عليه ان يكثر

من الهفوات، لقد أبانت لى هذه التجربة، عن مدى السلطة، التى يمكن ان يتوفر عليها وزير اول غير مراقب.

ويجيب الملك على سؤال يقول: هل نسبة غير الموفق ـ فى القرارات التى اتخذتها ـ اكثر من غيرها؟

ويرد الملك قائلا: على العموم أسأنا الاختيار بمعدل ستين فى المائة، ووفقنا فى الاختيار بمعدل اربعين فى المائة.

ويستشهد الملك بالحكمة التى تقول: الحياة قصيرة، والفن طويل، والفرصة عابرة، والتجربة مريبة، والحكم عسير.



ارتهان

لو أعطانا الله طولة العمر، والصحة، والغنى، وطولة البال، فالانسان طماع، المهم، لو تحققت لنا كل تلك الامور، واستعرضنا المحنة التى مرت على لبنان، والتى استمرت لأكثر من عشرين عاما.. واستعرضنا دور كل الجهات اللبنانية، وتركنا بعد هذا العمر الطويل، ارتهانات العبارات السياسية والايديولوجية، لوجدنا ان كل حزب، او تنظيم، رهن بلده وشعبه لجهة ما، مهما كانت المسميات والمبررات.

البعض رهن لبنان لصالح اسرائيل

البعض رهن لبنان لصالح فرنسا

البعض رهن لبنان لصالح امريكا

البعض رهن لبنان لصالح سوريا

البعض رهن لبنان لصالح العراق

البعض رهن لبنان لصالح ايران

البعض رهن لبنان لصالح ليبيا

البعض رهن لبنان لصالح جيبه

وربما ان الكل من هؤلاء قد ربح لفترة محددة، إلا أن لبنان والمواطن العادى، قد خسر مرحلة من مراحل عمره، ولكن نتمنى نحن فى الخليج ان نتعظ من غيرنا.. حتى لا نرهن خياراتنا الخليجية لأحد غيرنا.. ونخسر أنفسنا!

ميادير

تأتي عبارة ألان جوبيه، وزير خارجية فرنسا فاقعة تثير الغيظ، والفرنسيون تتحدد مواقفهم السياسية، بناءً على مصالحهم الاقتصادية، هكذا مباشرة، فتحت شعارات الحرية، والاخاء، والمساواة، يمكن أن تسفك كثير من الدماء ..من دان بيان فو.. في فيتنام ..حتى الجزائر.

وحينما يقول ألان جوبيه، بأن الخليج يجب ألا يكون منطقة «صيد» خاصة لأي كان، فهو يعبر خير تعبير عن سياسة فرنسا المعاصرة، فهذا الخليج ليس له أصحاب، وليس له قوانينه، وليس له مبادئه، ومناهجه، وهو مشاع، مفتوح، مثلما الأمر في قرون الاستكشاف والاستعمار.

لذا يصدر مثل التصريح عن وزير خارجية فرنسا، ولذا ليس من المستغرب، ان تأتى سياسة البوارج المتمترسة، أمام سواحل تاهيتى، ولذا ليس من المستغرب أيضاً، أن تصدر دعوات من بعض المثقفين الأفارقة، لعودة الاستعمار الى أفريقيا! ولذا ليس بمستغرب أن نرى أي شيء مستغرب!

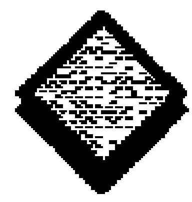
نجم الشمال

القى وارن كريستوفر وزير الخارجية الامريكي، باللوم على التلفزيون، الذى اتهمه بصرف الانظار عن القضايا الاكثر اهمية، وقال: ان التلفزيون ظاهرة رائعة، وفي بعض الاحيان يعد حتى اداة للتحرر، ولكن ليس بامكان الصورة المتلفزة ان تكون نجم الشمال في السياسة الخارجية الامريكية.

وتلك العبارة الاخيرة، اشارة واضحة من الوزير الامريكي، الى الملاحين، الذين يسترشدون بالنجم القطبي في رحلاتهم البحرية، وهذا كلام صحيح، وكلام كان من المفترض ان يقوله ليس المسئول الامريكي الاول عن السياسة الخارجية الامريكية، ولكن يقوله، ويكتبه، ويحلله، اولئك الكتاب، اصحاب الزوايا الصحفية، والمحللون السياسيون.. الذين يقودون شعوبهم في العالم الثالث.

اذ ان السياسة الخارجية الامريكية، والمصالح السياسية الامريكية، لا تحركها الصور المتلفزة، سواء الجميلة او القبيحة، سواء الانسانية، او المأساوية، وبالتالي يصطدم اولئك الكتاب، عندما يشاهدون بان ما يشاهدونه في التلفزيون، غير ما يجرى رسمه في دهاليز السياسة العالمية، وبالتالي يمتشقون اقلامهم،

وهات يا سب وهجوم على امريكا ذات المكيالين، ولكنهم يتناسون، بانه دائما في هذا العالم، هناك القطان المتخانقان على قطعة الجبنة، وحتى يحكم القرد حكما عادلا، اكل الجبنة وهو يحاول ان يضعها في كفتي الميزان حتى تتساويا..وخسر القطان المتخاصمان.



أين الحقيقة؟!

يزداد بى العجب، والدهشة، خصوصا حينما أعود من رحلة قصيرة لا تتجاوز الاسبوع، وأجد الصحف متراكمة تنتظر قراءتها، ومن نكد الدهر، ان تتصفح الجرائد الكثيرة البائتة، والتى تتطلب المهنة، قراءتها كواجب.مدرسى، حتى اعرف ما جرى.. وماحدث.

وما اسهل من تصفح الصحيفة، فى نفس يوم صدورها، ونسيان خبر اليوم، حينما تقرأ خبر الغد، ولكن عندما تتصفح الجرائد القديمة المختلفة .. وتشاهد تناقض الخبر، مع الخبر الآخر، فى نفس الوقت، فسوف تكتشف بأنك لن تعرف الحقيقة مطلقا، بين الخبر ونقيضه، وسوف أختار عينة عشوائية، من هذه الاخبار التى قرأتها، بعد عودتى فى جلسة قراءة واحدة، ان استطاع احد ان يفهم اين موقع الحقيقة منها.

- الحزبان الحاكمان باليمن يبحثان الاندماج بينهما.
- الحزبان الحاكمان باليمن لايؤيدان الاندماج بينهما.
- روسيا تقترح استخدام حق النقض، فى حال قرار مجلس الامن، بشن عملية عسكرية جديدة ضد العراق.

- قائد عسكرى روسى، يشجب الغارات الامريكية على العراق.
- بوريس يلتسين .. الولايات المتحدة اظهرت بعض الميل نحو املاء شروطها.
- مسؤول روسى ينفى ان تكون بلاده هددت باستخدام الفيتو ضد اى قرار يتعلق بالعراق.
- مساعد يلتسين ينفى تقريرا بشأن مساعدة العراق.
- خامنئي : ايران تفضل العزلة على التخلى عن مثلها الثورية.
- رفسنجانى يقول: ايران تحتاج لقدرة عسكرية قوية.
- رفسنجانى يطالب واشنطن بمبادرة.
- كاتب مصرى : العراق لايزال فى القلب.
- الرئيس المصرى يقول: لو كان صدام حسين يهتم برفاهية شعبه لكان ترك الحكم.
- صحيفة بابل العراقية تهاجم الرئيس المصرى.
- صحيفة مصرية تنتقد هجمات الحلفاء على العراق.
- العراق يعلن لكلينتون والعالم ان صدام باق.
- طارق عزيز يؤكد رغبة العراق فى علاقات جديدة مع ادارة كلينتون.

- العراق لكلينتون : لاتلعب بالنار.

- سفير العراق لدى الامم المتحدة متفائل بكلينتون.

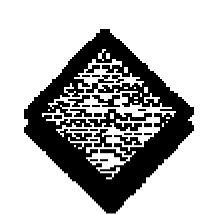
- العراق يتجنب الهجوم على كلينتون رغم الغارات.

- معارض عراقى يطلب مساعدة كلينتون.

- ليبيا ترحب بتنصيب كلينتون وتمد له يد الصداقة.

- كلينتون يؤكد ان واشنطن ستواصل السياسة نفسها.

هل يدلنى احد منكم على الحقيقة؟!

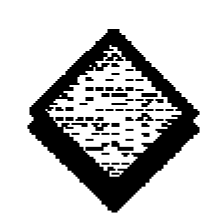


حمق

يبــدو أن أهل الخليج، لا تنطــبق عليــهم الحكاية العــربيــة، التى تقول، بأن أحد الخلفاء سـأل رجلاً: هل تتمنى لو كنت تملك مليون دينار، ولكن مقابل ذلك أن تصبح أحمقاً، وبلا عقل!

فقــال الرجل: كلا! أخــاف أن يجني عليّ حمقي، فــأفقــد المليون دينار وأخسر عقلي، ولا يبقى لي سوى حمقي.

وهكذا فلت الرجل بعــقله، ولم يجني حمــقه على مالــه، أما نحن فلقد أعطانا بدلاً من المليون، مليارات من الدنانير، ولكن لم نستفد من هذه المليــارات، سوى واحــد بالمائة منهــا، إذ يبــدو أن حمــقنا سيــجني على أموالنا، وستذهــب المليارات هدراً، هنا وهناك، ولن يبقى لنا سوى حمقنا!



ثـــلاثي

كيف تتباين المصالح؟!

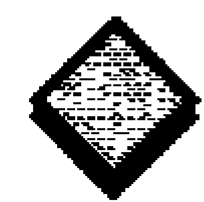
هذا سـؤال من الصعب الأجـابة عليه، خـصوصــاً في المجتـمع الدولي المعـاصر. لكن الظروف سـنحت لنا، باستـعراض أحـدث تباين في المصـالح بين ثلاث مجمـوعات. الامريكان، والفرنسيين، والانجليز لهم حصتهم أيضاً، من خلال التشـهير بالطرفين.

كاتب التقرير، وكالة رويتر الانجليـزية، التي تقول متشفية: أن جذور الخلافات التي اندلعت بين فـرنسا والولايات المتحدة حول السياسة تجاه العراق، تكمن في النفط والسياسة.

فمن جهــة، يصرح وزير الدفاع الفرنسي، وبصــوت جَهُور، ان العراق لم ينتــهك أي قرار للأمم المتـحدة، وأن الحشــد العسكري الامـريكي، له بواعـثـه السيـاسـيـة الداخليـة، ولكن الســفيـرة الامريكـية، في الأمم المتحـدة ترد بغضــب قائلة: ان تصـريحات الوزير، تنقصــها المعلومات، وتؤتــي أثراً عكسياً . . وقــالت بينما نتحدث عن الســياسة، هناك دول لها مصــالح تجارية مع العراق، واعـتقـد انه على المرء أن ينعم النـظر في هذا، وان يفكر في ردود فعل بهذا الشكل.

وتضيف رويتر قائلة، إن شركـتي النفـط الفرنسيتين، تـوتال وألف اكيتان، تفاوضـان حول صفـقات مع العراق، ستسري فور تخفيض العقوبات الاقتصادية.

ولا ندري أين المصلحة الانجليزية التى تكمـن فى نشر خلافات الاصدقاء ـ الاعداء!



الألسن والأيدي

لو لم توجد الولايات المتحدة الامريكيـة، لوجب خلقها، وجعلها بمثابة الشـيطان السياسى والـفزاعة لبعـض الدول، والتى تهيل عليها الشـتائم، من قبل بعض الانظمة السياسـية، وبعض الكتاب فى العالم فى النهار، والتغزل فيها ليلا!

والمصيـبة إن هذا الهجـوم من قبل الكتـاب، وبعض الحكومات على الولايات المتحدة الامريكية، يحمل فى طياته تناقضات كثيرة، تنطوى فيما تنطوى عليه، من انتهازية سـياسية، تغرر بكثير من الجماهير، وأنصاف المثـقفين، الذين لا يرون سوى الجمل الطنانة الجوفاء، ولا يلبسون عدسات البـصيرة، حتى يشاهدوا ما يحدث ليلا، بين كواليس السياسة العالمية .. فالكل يتسابق على كسب ود الادارة الامريكية.

وهناك حاليـا صراع محـموم، على كسب ود الولايات المتـحدة الامريكية، وطاقم سـياسييها الجدد، كـأن الرئيس كلينتون قادم من مريخ السيـاسة، وليس يجلس على نفس الكرسى الذى جلس عليـه سلفه بوش، وكـأن ليس هناك سيـاسة امـريكية مـتكاملة، ورؤية للعـالم مـوحـدة المصـالح بشكل أسـاسى. وتخـتلف فى تطبيقاتها العمليـة من حزب جمهورى الى حزب ديمقراطى، ومن

طاقم سياسى الى طاقم سياسى آخر .. ولكنها فى جوهرها سياسة متكاملة فى جوانبها الاساسية تنظر الى مصلحة الولايات المتحدة.

ويتحدث الآن طارق عزيز وزير الخارجية العراقى عن فتح صفحة جديدة، وفى أمله برؤية علاقات طبيعية مع الولايات المتحدة، بينما يقول الرئيس الرفسنجانى الهاشمى بأنه عندما يشعر شعبنا بأن الولايات المتحدة لم تعد عدوانية تجاه الاسلام والثورة، ربما سيعود حينئذ عن شعاراته المعادية للامريكيين.

وبينما تتشدد العبارات الثورية لدى حرس الثورة الايرانية للمهادنة مع العدو الاستكبارى الخارجى فى اشارة لأمريكا، تبدأ من جهة اخرى الدعوة للتطبيع والانفتاح.. وتقوم بعض الوفود الايرانية بزيارة امريكا.. وهناك حاليا فى المنطقة سباق محموم على كسب ود الولايات المتحدة الامريكية .. وهناك رؤية سياسية طنانة تعشى عقول بعض أنصاف المثقفين، الذين سينظرون الى هذا الموضوع ويقرأونه بالمقلوب .. ونقول لهم لا تنظروا الى عباراتهم .. بل انظروا الى أيديهم ماذا تفعل!! وانظروا الى اين تقع مصالحنا نحن.. فالذى يقوله الآخرون ينطلق من مصالحهم التكتيكية .. فلا تجعلوا رؤيتهم التكتيكية تصبح هى رؤيتنا الاستراتيجية!

استراتجية واضحة

فى مقابلة مع ادوارد تيفنان، الباحث الامريكي المتخصص فى الشئون الاسرائيلية فى واشنطن، والذى اصدر كتابا مثيرا للجدل، اسمه: اللوبي، القوة السياسية اليهودية فى السياسة الخارجية الامريكية.

يقول تيفنان: ان جماعة الضغط الاسرائيلية في واشنطن، انتهت مرحلة عملها الاولى، تحت ادارة الرئيس كلينتون، وتستعد الان للمرحلة الثانية، حيث ان وضع الاسس النظرية، لما تريده اسرائيل فى مرحلة معينة، يمثل دائما الخطوة الاولى، وتكسب هذه الخطوة اهمية متزايدة، فى حالة وجود ادارة جديدة، لم تضع بعد نظريات متماسكة، اذ تصبح اطروحات اصدقاء اسرائيل، وحدها القادرة على كسب ارض جديدة، بما لها من تماسك، وبحكم كونها تعالج التفاصيل، وتقدم حججا، تبدو مقنعة، دون ان تواجهها اية اراء مسهبة من اى جانب مخالف.

ويقول تيفنان، الذى اتهم بمعاداته للسامية، بعد صدور كتابه عن اللوبي الصهيونى: من المفهوم ان تثير مواقف وتصريحات

مــــارتن ايـنديك جدلا، بســـبب كونه، قد شغل فى السابق، مـوقعا بارزا فى مـعــهـد واشنطن لســياســة الشــرق الأدنى، و يعــرف الجمـيع، انه يرتبط بصلة وثيـقة، بالســياسات الاســرائيلة، وهو يكن خصــومة شــديدة، لمن اسمــاهم الموالين للعرب فى الاجــهزة الامريكية.

وتتلخص استــراتيجيــة مارتن انديك، التى تعلمهــا من توماس داين، احد قادة منظمة ايباك الاسرائيلية، من خلال اعداد نظريات متـماسكة، تزود من يوافـقون عليهــا، من لا يحملون وجــهة نظر مخالفة، بحجج مقنعة، يحتاجونها خلال اى نقاش.

ومن خـــلال طرح هذه الورقـــة، تبــادر اســـرائيل، الـى تبنى استراتيــجية واضحــة ومحددة المعالم، فى صيــاغة استراتيــجية مناسبة، بمفردات تلائم الادارة الامريكيــة الجديدة، ومستجدات الشرق الاوسط، وبالتالى يصبح تقرير انديك، الذى يمثل الادارة الامريكيــة، جزءا رئيســيا فى خطط الاستــراتجية الامــريكية فى المنطقة.

التقرير الامريكي

اذا كان التـقرير المنشور، الذى الـقاه مارتن انديك، الاسـترالى اليهـودى، الامريكي الجـنسية قـبل عام فـقط، والذى وصل الى مركز مدير معهد واشنطن لسياسة الشرق الاوسط، هو المعبر عن السياسة الامريكية فى المنطقة، فلا يكشف هذا التقرير عن جديد.

ان السـياسة الامـريكية، تتـلخص كمـا عرضـهـا هذا التقـرير، وعشـرات التقاريـر التى صدرت قبله، وعـشرات التـقارير التى ستصدر بعـده، رغم تغير الاشخاص، وتغيـر العبارات والصيغ، والحزب الحـاكم، فى صيـغة ذات محـتوى واحـد، وهى المصالح الامريكية.

تقول صياغة التقرير المنشور: حـتما، هناك عناصر استمرارية، وعناصر تغيير فى نهج حكومـة كلينتون، وتنبع الاستمرارية من حقيقة، ان الكثير من مصالح امريكا الحيوية فى المنطقة لم يتغير، ورغم التطورات المثـيـرة، فى الساحـة العـالميـة، خلال الاعـوام الاربعة الماضية، لا تزال لدينا مصلحة ثابتة، فى التدفق الحر لنفط الشرق الاوسط، باسعار معقولة، ولدينا مصلحة ثابتة، فى تبادل

صداقة اولئك فى العالم العربى، الذين ينشـدون علاقات طيبة مع الولايات المتـحدة، ولا تزال لدينا مـصلحة ثابتـة فى أمن، وبقـاء، وخيـر دولـــة اسرائيل.

مالجديد فى الامر؟! هذا ما اعلنه مـشروع التقرير الجديد، وهذا ما اعلنه اكثر من سؤال امـريكي، فى السابق، وفى الحاضر، وهذا ما يعلنه يوميا وزير الخارجية الامريكي وارن كريستوفر، حينما اعلن قائلا بالحرف الواحـد: ان واشنطن ستبقى مـعنية بالخارج ومهـتمـة به، عندمـا تكون مصـالحهـا على المحك.. وعلى الدولة الكبـيرة ان تقـرر ما هى الحالات، الـتى يجب ان تتصــرف فيــها بمفردها.. والحالات المطلوب التصرف فيها بشكل متعدد.

واوضح مسئول امريكي آخر، بشكل لا لبس فيه، حينما قال: ان الاولوية هى لمصالحنا الاقتصادية، وان على الولايات المتحدة.. ان تحدد مـدى التزاماتهـا. وان يؤدى هذا الالتزام بطريقـة تتفق مع هذه الحقائق!

المصالح الباردة

السياســة الامريكية، ونحن هنا فى هذه الايماءات الصــغيرة، لا نلقى دروسا عـلى احد، ولا نكتب دراسات سـياسيــة، بل نريد من خلال هذا الحــوار، ان نزيل بعض الاوهام من عقــولنا، وان نعرف كيف تطبخ الامور على مائدة السياسة الباردة.

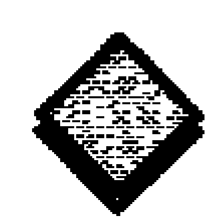
وحينما يقــول مسئول امــريكي في معرض تفســيره، او تبريره للسيــاسة الامريكيــة الجديدة، فى تخليــها عن ممارسة الضــغوط العسكرية عـلى الصرب، بسبب مـعارضة الحلفــاء الاوربيين لتلك السياسة، حينما يقول ذلك المســئول بلهجة باردة: نحن مصممون على عدم الذهاب الى البــوسنة، وتولى سياستهــا، ثم يتساءل هذا المسئول بلهجة باردة: هل سيموت المزيد من الناس نتيجة ذلك؟ ثم يجيب بلهجة ابرد: نعم!

قد ندمغ هذا الكلام بــانه أمر غيــر اخلاقى، لكن الامر ببــساطة، وبدون ادنى عاطفيات، ولا تبريرات، ولا تسويغات، ولا تزويقات، حينما يصدمنا نفس هذا المســئول، التى اثارت تصريحاته كل تلك الضجة الواســعة بقوله، بان الامر ببــساطة ليست لدينا الفــعالية،

وليس لدينا النفوذ والرغبة، فى استـعمال القوة العسكرية، وليس لدينا المال، لتحقيق اى نتائج ايجابية قريبا.

اما اذا تطرق الامر، حـسبما قال وزير الخارجيـة الامريكية «الى تعرضنا للتـهديد.. واذا كانت مـصالحنا القومـية على المحك، وان هناك اولويات والمصالح، فـاذا تعرضت مصـالحنا الاستراتيجـية للخطر.. سنتصرف وحدنا اذا كان ذلك ضروريا.».

تلك هي تدوير المصالح، بصورة واضـحة وباردة، لدرجة النفور الاخـلاقي احـيـانا.. ولكن هل يوجـد فى السـيـاسـة المعـاصـرة اخلاقيات؟!



الانبهار

فى تعـبـيـر رائع عن مـوت الاشيـاء، أو بمعنـى أدق فى تعليل اخـتلاف رؤى الـناس من عصـر الى عـصـر، قال أحـد اسـاتذة الجامـعات البريطانيـة، معلقا على مـأزق نظام الملكية البـريطانية الحالى، والذى وصل الى أدنى درجـاته، خلال الاحتـفال بأربعين عاما على تنصيب الملكة.

هذا المعلق واسـمـه سـتيـفن خـيـزلر، وهو استـاذ فى احـدى الجامعات البـريطانية يقول معلقا على نتيـجة استطلاع بريطانى، لمعـرفة رأى الناس فـى الغاء النظام المـلكى، حيث اجـاب 52٪ ان الملكيـة لم تعـد تناسب بريطانيـا مع العـصر كـمـا كانت فى عـام 1953.

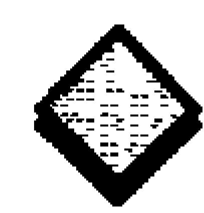
يقول هذا الاستاذ : ان شيئـا ما قد مات اخيرا، وهذا الشىء ليس الاسرة المالكة، او الملكية، وانما انبهار الشعب البريطانى بالملكية.

أما المؤرخ الدسـتورى ديفيد سـتاركى فقـال: أن الاسرة المالكة فقدت هـدفها، كما وضـعته الملكة فكتـوريا فى القرن الماضى، وهو الحفاظ على قيم الاسرة، والقيم الاخلاقية.. طبعا يقول هذا المؤرخ هذا الرأى، وامـامـه تصـرفات افـراد الاسـرة المالكة البـريطانيـة

السلوكية، أو البـذخية، مما جعل الملكة البـريطانية تصف عام 92 قائلة انه كان عاما مرعبا.

الا يبدو لنا فقـدان الهدف، والانبهار بهذا الهدف، سـبب سقوط الامبراطورية السوفياتية، والاشتراكية العربية، والقومية العربية، وظهور اهداف جديدة، سوف ينبهـر بها الناس لفترة، ثم يلفظونها فيما بعد.

الملكة البـريطانيـة تواجه خـيارا ضـروريا، هو اجـراء تغيـرات جذرية، فى سيـاسة وتركيبة قصروندسـور، أو زوال هذا القصر نهائيا!



حبيب الملايين

أول مرة اتعرف فيها على حبيب الاربعين مليون كورى، كانت في سينما الاوبرا المصرية، فى قاهرة الستينيات، وأنا أدخل لأول وهلة أسبوع مهرجان السينما الكورية.

وكان الفيلم الذى شاهدته لأول ولآخر مرة، فيلم ميلو درامى، ولا افلام المخرج حسن الامام، عن عذاب الفلاحين الكوريين، ممثل بفلاحة كورية تصاب بالعمى، من جراء جرائم الاقطاع، ثم يعود اليها بصرها، بعد فشل كل علاج طبى لها، من خلال قراءة كتب الرفيق كيم إيل سونج، وخرجت من السينما، وسط تعليقات المصريين الساخرة!

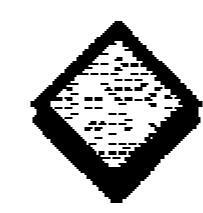
وفى بيروت السبعينيات، استطاع أحد صناع وكالات الاعلان، إقناع حكومة حبيب الاربعين مليون كورى، بأن هناك مائة مليون عربى، قد خلت بلادهم من الزعماء، بعد موت الرئيس جمال عبدالناصر، وانه بحملة اعلانية منظمة، يستطيع الزعيم الكورى كيم إيل سونج، ان يصبح حبيب المائة واربعين مليون كورى.. وعربى!

وهكذا انفقت الحكومة الكورية، ملايين من الدولارات، على حملة

اعلانات فى الصحف، والمجلات العربية، تتحدث عن البطل، القائد، الفذ، على مساحات اعلانية، مدفوعة الثمن، لا تقل عن الثمانى صفحات اعلانية، مما كان خيراً وبركة على انتعاش الصحافة العربية.

وطبعاً، لم تؤثر هذه الحملة، سوى على دعم اتجاه مجموعة تروتسكية ، لا يتجاوزون اصابع اليدين والرجلين، على اكثر الاحتمالات، فى ضاحية بيروتية، كصرعة من صرعات بيروت السبعينيات، الفنية، والاجتماعية.. والسياسية!

وطبعاً كان الثوريون العرب، يتقارعون أنخاب الشراب الكورى، الجنسنغ، الذى هو المشروب الروحى الوحيد، الذى يقوي الصحة، بفضل تعليمات الزعيم حبيب الاربعين مليوناً، ولا يضعفها مثل المشروبات الروحية الامبريالية!



الوكالة الفرنسية

وكالة الانباء الفـرنسية، لم تعد تخلط السم فى الدسم فـقط كما يقــولون، بل صـــارت تصب الـزيت على النــار، فى تقـــاريرها، وأخبارها، فى المنطقة العربية، وفى الخليج بالذات

وطبعـاً، فى ظل الاوضـاع السياسـية الملتهبـة، تستطيع أن تلقى التهم على الاكل الذى تتذوقه، مـن خلال الفلفل الحار، الذى يضيّع طعم هذه الطبخة.. وهذا ما تحـاول هذه الوكالة ترويجه فى أوقات الازمات، مـثلمـا حدث طوال الحرب الـعراقيـة الايرانيـة، وحرب الكويت، وها هى تكرر فعلتها فى حرب اليمن..

لنقرأ هذا التـقرير، الذى بثـته الوكالة الفـرنسيـة، وكيف دست السم فى الدسم.. تقول الوكالة ولقد وضـعت كلماتها الملغومة بين قـوسين: ساهمت دول الخلـيج العربيـه (التى تبـدي قلقهـا) إزاء تطورات الحرب الاهلية فى اليمن، فى (مفاقمة) المشكلات الداخلية لهذا البلد، عندما (قررت عزله) منذ بداية حرب الخليج.

ولا يزال موقف اليمن (المؤيد) للعـراق، فى (نظر) الدول العربية (الغنية) بالنفط (غلطة فادحة) يصعب (الصفح) عنها، حسب قول (مسؤولين) يمنيين.

وفى عمل (انتقامى) قررت دول الخليج (وقفا كاملا) للمساعدات المالية الى هذا البلد (المصنف) بين اكثر الدول (فقرا) فى العالم.

ويضيف هذا التقرير الفرنسي الملغوم، هذه العبارات، التى اقتطفها، اختصارا لحجم العمود من مثل: (اوقف بين ليلة وضحاها)، ولا يزال (عشرات الألوف) من (اللاجئين) يعيشون (ظروفاً مزرية) ولم تلق (النداءات المتكررة) من الرئيس اليمنى (آذانا صاغية) وتقول مصادر رسمية فى صنعاء ان القادة (لم يفعلوا سوى صب الزيت على النار).

وفى تقرير آخر، منسوب لعامة من الناس، نكرات، تورد نفس الوكالة، تقريرا آخر، بعنوان (سكان صنعاء) يتهمون (دول الخليج بتشجيع) مواصلة الحرب.. وتبتدىء تقريرها بكلمة (يتهم) عدد من سكان صنعاء عاصمة اليمن (دول الخليج) بتسليح اليمنيين الجنوبيين، ومن خلال ذلك (بالتشجيع) على (مواصلة) الحرب، وتنسب هذا الكلام الخطير أى سكان صنعاء الى (موظف) فى وزارة الزراعة، والى (عامل) فى محل لبيع الملابس، والى (طالب).. والسم الى الدسم!

الثورة والدولة

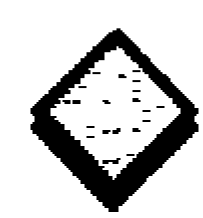
تجربة الدولة أو الثورة، وجميع التجارب الانسانية أثبتت أنه فى نهاية الأمر، تتراجع الثورة التى إنجزت مهماتها الداخلية، وتصبح الثورة دولة لهـا التزاماتها الدوليـة، ولا يمكن الخلط ما بين الدولة والثورة، وبالذات فى عالمنا المعاصر!

ولكن هذه الصورة، لم تتضح الفواصل فيما بينها، حتى الآن بعد 14 سنه من قـيـام الثـورة الايرانيـة، حـيث لايزال توازن القـوى الداخلية، مابين مختلف التيـارات السياسية فى السلطة، تجعل تلك المقولة السالفـة الذكر قلقة، متوترة، تطل برأسـها بين حين وآخر، لتنسف كل جهود الدولة.

فبـينما تقـوم الخارجـية الايرانية، بتـوجيـه التهديد الـى المانيا الغربية، على أساس تبنيها قـضية سلمان رشدى، ويصل التهديد حـتى التلويح، لتدمـيـر المصالح الالمانيـة فى العـالم، بينما يقـوم الرئيس رفسنجـانى من جهـة أخرى، بتوجـيه رسالة خـاصة الى الحكومة البـريطانية، توضـح مـوقف الحكومة الايرانيـة، من عدم الخلط ما بين فـتوى اعدام رشـدى، ومحاولة الـدولة الايرانية الى الغاء المكافأة المالية التى تبلغ 3 مـلايين دولار لمن ينجح فى اغتياله لإثبات حسن النية.

وبينما تخـرج الرسائل من الحكومـة، محاولة تـوضيح الموقف الايرانى، ورفـضها لـلارهاب، تتم مجـموعـة من الاغتيـالات فى اوربا، للمعـارضين الايرانيين، تشير فـيها الاصابع، الى التـيارات الثورية فى الدولة الايرانية.

ومع بداية الاحتفالات الايرانية بالـعام الرابع عشر، تنطلق وفود ايرانيـة، تحاول امتـصاص مـوجة الشك المحـيطة بموقف ايران، والتـأرجح مابين الدولة والثـورة، ولكن حـتى تزال موجـة الشك هذه، يجب معرفة الحدود الدقيقة مابين الدولة والثورة.



سرايات الهند السياسية

(1) مـثل السـرايات تتـخـضـخض الـهند، ولا ندري عن مـاذا تتمخض؟

وكـالطقس الممطر، الـذي تنتظره آلاف القـرى والمدن، ومـلايين البشر بأمل فى بداية كل صيف، قد يصـبح جافا وقاحلا، وبلا امل قد تنتظر الهند المخاض السياسـي الراهن.. ما بين الهند القديمة قبل النظام الدولي الجديد.. وما بين مواجهة هذه المتغيرات الجديدة.

فى فصل الصيف، يقـول الجغرافيون، تتعـامد الشمس الهندية على مـدار السـرطان، وتنفـتح هوة واسـعة من الضـغط الجـوى المنخـفض، تقـوم بجـذب الهـواء القـادم من فوق مـيـاه المحـيط، بالرطوبة ثم تنسـاب تلك الرياح التجارية الجنـوبية الشرقـية من مناطق الضـغط المرتفع المدارية نحو الشمال، ثم سرعان ما تنحرف على يمين اتجـاهها، بعـد ان تعـبر الدائرة الاسـتـوائية، وتصـبح جنوبية غربية، ويطلق عليها هنا اسم الرياح الموسـمية الصيفية.. او السرايات.. او البرصات حسب لهجتنا المحلية.

وهذه الرياح كمـا يقول شـاعر هندي، تتقـدم بغيومـها الثـقيلة كالفيلة المنطلقة الى الامام، عظيـمة، هائلة محملة بالامطار الخيرة،

تتـقدم وكـأنها ملوك علـى رؤوس جيـوشـهـا، البروق اعـلامـهـا والرعود طبولها.

وتتقدم هذه الرياح الموسمية بسرعتها البالغة 40 عقدة، واحيانا تتجـاوز هذه السرعـة، لتتـحول الى عـواصف رهيبة تكـتسح كل شيء امامها.. ويصل اليـنا في الخليج ما ينفلت من هذه العواصف من اجواء الهـند في موسم السرايـات، التي تأتي فجـأة برعودها وبروقها، وامطارها ضاربة باعاصـيرها خليج الغوص، وكم عاني الخليج من تلك السرايات.. الهندية المفاجئة!

المشكلة كما يقول الخبراء في الارصاد الهندية، تكمن في صعوبة التنبؤ ببدايات هذه الرياح، وصعوبـة تقدير كم واين ستسقط تلك الامطار؟!

ورغم الخير الذي تحمله تلك الرياح بامطارها.. الا انها قد تصبح نقمة، عندما لا تسقط في وقتهـا الصحيح، بامطارها وفي موقعها الصحـيح.. وكلما ازدادت المقارنـة بين التوقعـات.. وبين البدايات الصعـبة.. كلمـا تعقد الامـر. ولا ندري هل الطبيعـة انعكست على السـياسة الـهندية؟! ام ان السيـاسة تأثرت بالطبـيعـة الهندية؟! موسم السـرايات قادم.. ويستمـر من اوائل يونيو حتى اكـتوبر.. وموسـم.. السرايات السـياسـية الهندية قـادمة بتـقلباتهـا.. هل نتنبأ؟!.

المارد المحبوس فى القمقم

(2) لا أتنبــأ، والكتابة عن الهند ليــست تنبؤ، ولــكني استــقرىء احداث الــعالم، واعــتبــر من الآخرين، واقــول ان الهند مقــبلة على متغيرات كبرى، متغيرات سوف تجىء، اما طوعا، واما قسرا.

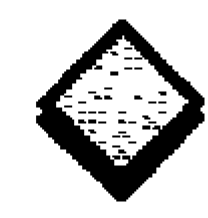
وكــما قلت فــإن الامــر لا يستــدعي التنبــؤ، ولكن بالعــودة الى استــقراء التطورات المعــاصرة، فى ما يحــدث حولنا، فى مــختلف قــارات العالم، لتنســجم اوضاعــها مــع متطلبــات «النظام الدولي الجــديد»، مما يدفعــنا الى اثارة تساؤل منــطقي: هل المارد الهندي سوف يترك مستغرقا فى نومه، ومنغلقا على ذاته فى قمقم القيود الاشتراكية، التى تهاوت فى الاتحاد الــسوفيتي واوروبا الشرقية وآسيا؟!

ورغم الديمقراطية الهنديــة، الا ان هناك حججا واسبابا كــثيرة، يمكنها ان تكون مــبررات شرعية، تمهــد الطريق للتغيــير القادم.. قدوم القــدر المحتوم.. وما ادراك ما التــغيير الذى يحــدث فى قارة تختزل قارات العالم.. بلغاتها.. وأديانها.. وأعرافها.

الهند تلك القارات المعقــدة والمقعدة، المتاخمــة بحدود المشاكل مع

باكستان وكشمير، مع الصين والتبت، وبنجلاديش وسيلان، والسيخ ومشاكل آسام، والهندوس والمسلمين، الفقر والفساد.. و.. هل بقيت مشاكل وقضايا وعقد لم نعددها في الهند.. والتى لا تحلها الا افلام اليقظة الهندية!

نعم، بقيت مشاكل لم نعددها، والا بماذا نفسر دور الهند الضعيف، والمتخاذل فى أزمة الخليج، وما هذا الدور الذى قامت به الهند؟ قد يتساءل البعض؟ والجواب لا دور. ورغم كل ما للخليج من خيوط متشابكة، ومصالح سياسية، واقتصادية، وسكانية، تصب لصالح الهند، الا ان المارد الهندي جلس يتفرج على حريق جيرانه. ولو كان لدول الخليج موقف سياسي واضح، هل كانت ترضى عن ذلك الموقف الهندي؟ الذى يمس جيرانه ومصالحه دون ان يتدخل؟ وذلك السؤال الاول.. لماذا؟!



للأمر عدة أوجه

(3) فى السبـعينات، وبعد الحرب الهـندية الباكستـانية، برزت الهند كقوة عسكرية، وكـان يردفها فى ظل الصراع الدولي آنذاك.. الاتحـاد السـوفـيـتي الحليف، الذي يمدها بالـسـلاح، وبالدعم السياسي، فى مقابلة باكستان، الحليف الامريكي.. المقابل فى وجه الهند والصين وزمن الحرب الباردة.

وكانت الدولتان العظميان ـ حينذاك ـ تغضان الطرف عن سباق التـسلح المحـمـوم، بما فيـه السـبـاق النووي الذى كـانت كل من الدولتين الهندية والباكستانية تسعيـان اليه، فى مواجهة بعضـهما بعـضا. وكـانت الهند محـور اسـاسي من محـاور العالم الثـالث، وكـانت انديرا غاندي قـيـادته السيـاسيـة البـارزة، وكان الثـقل التـاريخي الذى تجسـده، بتاريخـها العـائلي السيـاسي الطويل، وبحزب المؤتمر المتماسك، قد اعطى للدور الهندى هـالته السياسية العالمية، وشرعيـته الواقعية فى ابعاد ضمان الاسـتقرار الاقليمي. لذا كان هناك قبول ضمنى لتـدخل الهند فى جزر المالديف، لاحباط محاولة انقلابية قام بهـا مرتزقة، واحتلت القوات الهندية «الارض الحرام» فى مرتفعات كشـمير، وتغلغلت القوات الهندية فى منطقة شبـه خالية، ومتنـازع عليها عند الحـدود مع الصين، كمـا اجـرت

مناورات على طول الحدود مع باكستان، وقامت الحكومة الهندية بعملية انزال واسعة فى شمال سيريلانكا، كما قمعت بشدة حركة السيخ الانفصالية.. و.. و..

وهكذا سادت قناعات لدى الولايات المتحدة، وقوى اخرى، بتقبل تنامى قوة الهند العسكرية والسياسية فى جنوب آسيا والمحيط الهندى، حتى قال ريتشارد ارميتاج، وكان فى حينها مساعد وزير الدفاع لشئون الامن الدولى: لا معنى لاحجام الولايات المتحدة عن بناء علاقة منسجمة مع اكبر ديمقراطية، ومع القوة العسكرية المسيطرة فى شبه القارة الهندية.

وكانت الهند، تزيد من ميزانية دفاعها التى وصلت فى ميزانية عام 84 حسب رأي بعض المحللين الى 1,1 مليار دولار، واشترت معدات عسكرية، بأكثر مما اشترت العراق وايران معا، كما شجعت الابحاث العسكرية والتطويرية بما فيها برامجها النووية والصاروخية، مما كان يهدف الى جعل الهند القوة العالمية الجديدة، التى ستدخل الى مسرح عام الواحد والعشرين لتمتد قوتها من الخليج، بامتدادتها البشرية فيه، حتى استراليا.. ولكن هل هذا المخطط للهند كان يأتي متوافقا مع التطورات العالمية الجديدة أم.. ان للأمر عدة أوجه أخرى؟!

فسيفساء القوة والضعف

(4) وما كان قـوة فى وقت ما، قد يصـبح نقطة ضعف فى وقت آخر.. وما كانت ديمقراطية الهند الفيـدرالية البرلمانية تحققه، رغم الموزاييك العـرقي، والديني، واللـغوى، الا انهـا باتت مـهـددة من داخلها، تحت ضغـوط القوة الانفصالية، والاتجـاهات اللامركزية فى قارة الهنـد، والتى باتت اقوى واوضح.. ولقد سـاهمت كل تلك الحـركات فى اضـعاف هيـبة ومكانـة الهند الدولية.. خـصوصـا بفقدان الهند قيـادتها التاريخية باغتيـال راجيف غاندي.. وبتفكك حزب المؤتمر الهندى.. وبظهور كل تفـاقمات المشاكل، التى تدثرت بعباءة الاستقلال الهندى.. مما خلف وضعا سياسيا بالغ التعقيد.

كـما ان الفـساد المسـتشـري فى دولة كـبرى مـثل الهند، وفى اوساط السياسين، والذى نـظر اليها الغرب باعتبارها بـلدا متخلفا وقع فى شرك المـعتقـدات والفسـاد السياسى، والتى طـالت حتى راجـيف غاندى فى اواخـر حيـاته، قـد يفتح المجـال لقيـادات فى الجيش الهندى الـذى بدأ يبرز كقـوة عسكرية عالـمية، والذى يبلغ عدده 1,262 مـليون نسـمة، أليس لمثل هذا الجـيش والذى يضخ مـلايين الدولارات فى عـتـاده وأبحـاثه دورا فى تشكيل الحـيـاة السياسية القادمة؟!

لقد كرست قـضية التسليح ديونا خـارجية متراكـمة على الهند تجـاوزت 70 بلـيـون دولار مطلوب سـدادهـا وكـبلـت الـهنـد بالديـون، ووصلت الضـرائب الى 22٪ مما دفع مـسئـولا هندياً وهو رئيس وزراء ولاية البنغـال الغربية للقـول، بأن الهند وصلت الى حد الافلاس، وان الوضع الحالي للاقـتصاد الهندى، قد وصل الى حالة من عدم اليـقين، على نحو غير مسـبوق فى تاريخ الهند.. وحذرت لجان مالية، من ان الحكومة ستواجه انهيارا ماليا، والهند بحـاجة الى المـزيد من المساعـدة الاقـتصـادية الدوليـة، فى وقت وصلت فيه الهند الى منتصف الطريق، فى مفاوضاتها مع صندوق النقد الدولي، فى طلبـها قرض جـديد قيمتـه مليارا دولار.. ولكن البنك الدولى له شروطه!!

لقـد وصل الأمـر بالهند، الى الدرجـة التى وصفـهـا فـيه احـد الدبلوماسين بالقول: تتحدث الحكومات الهندية منذ خمس سنوات عن تحرير الاقـتصاد، ولـكنها لم تفعل شـيئا يذكـر لتحـقيق هذا، وستـتخلف الهند عن الركب، لو لم يتـخذ هذا الموضـوع بجدية مع التغير السريع الحادث فى بقية انحاء العالم.

فماذا فعلت الهند؟! وكيف فكر الهنود فى مـواجهة تلك المتغيرات الدولية.. وهل سيـتوقعون متى وأيـن ستقع السرايات السيـاسية القادمة وكيف سيواجهونها؟!

الاحتمالات الدائمة

(5) هكذا إذن هو العالم، لا تحالفات دائمة، ولا صداقات دائمة، بل توجد مصالح دائمة. الا ان العرب لا يزالون يتعاملون رغم كل الدروس، بروح الصداقات الدونكشوتية الدائمة، لا بروح مصالحهم، والا فهل شاهد احدكم فى بقية العالم شعوب تعمل غير لصالحها؟!

ما علينا من كل ذلك، والسؤال ماذا فعلت الهند؟! هناك محاولات تقارب بين الهند والولايات المتحدة الامريكية، الهند فقدت ثالثة الاثافى فى سياستها الخارجية التقليدية، عندما اختفى الاتحاد السوفيتى، وبقيت روسيا، وكانت موسكو الكرملين تعتبر بالنسبة لنيودلهى هى الحليف والصديق، ومورد الاسلحة، فتلك كانت سياسة الماضى بالنسبة للطرفين، لكن هل تستمر تلك العلاقات بصيغة جديدة؟!

تحدثنا الانباء عن تحذيرات امريكية، بشأن التعاون الصاروخى بين موسكو ونيودلهى، ولقد هددت واشنطن بفرض عقوبات على الهند وروسيا، اذا ما واصل البلدان، تعاونهما فى مجال تكنولوجيا الصواريخ.. وطبعا روسيا والهند قالتا لأمريكا: لماذا تكيلين بمكيالين؟! لكن فى النهاية القوة والمصالح، هى التى تحدد حدود التعاون!

ومن جهـة اخرى صـرح شاراد باوار وزير الدفـاع الهندى بأن المناورات الهندية الامريكية المشتركة المقتـرحة، ليست موجهة ضد أي دولة، تلك هى السياسة! فهل يوجد انسان يدلنى على الفهم؟!

أما الولايات المتـحدة الامريكية، وقد انـتهت مشكلة افغـانستان بالنسبة لها، بانتهاء دولة الاتحاد السوفـيتي، وحليفها الباكستانى لا يزال مصر على خططه التسليحـية النووية، كما ان روح التشكك لدى امريكا، تبدو واضحة من ميول باكـستان، تجاه الالتفاف نحو شقيقاتها المسلمات، ومن الواضـح ان هناك بحثاً عن صيغة ما بين تلك الشقـيقات المسلمـات ايران وجمهـوريات الاتحاد السوفـيتي الاسلامـية، وربما تمتـد حتى تركـستان الشـرقيـة، أي مقـاطعة «سينكيـانج» الصينيـة الشرقيـة.. فمن يدري؟! اليس هذا احتـمال مفتوح، حيث ابتدأت اجـهزة الاعلام الغربية تغذيه وتلوح به، تحت راية الاسـلام الارهابي!! وبالتـالى أليس على الهند، ان تبـحث عن تحالفـات اقليمية جـديدة فى ظل مشكلة كشـمير المفتـوحة، تكون الصين احدى احتـمالاتها، وبورما البوذية احـدى حرابها، الم نقل انها احتمالات مفتوحة، ولكن هل تشكل كل تلك الاحتمالات جوهر قوة وسلام.. أم ركيزة حرب ذات صيغ مختلفة؟!

فك الابواب المغلقة

(6) اما المـعضلة الاقـتصـادية، فتـقوم الهند الآن، وعلى عـجل بالتكيف مع عالم متغير، والذي يقود هذا التـغير عجوز اشتراكي، فهم طبـيعة المتغـيرات الجديدة فى العالم، ولم يتـماحك، او يذرف الدمـوع على الذات.. وعلى الماضي.. ابتدأت الهنـد محاولات انـهاء عقود من القطيعة من العلاقات الفاترة مع امريكا.. كما ابتدأت تقيم صـلات وثيقـة مع المجمـوعة الاوروبيـة، وتقوم سـياسـة رئيس الوزراء ناريما راو، باسـتنباط سـياسات علمـية وواقـعيـة تمهد للمستقبل، ولأول مرة كما يقول احد المراقبين، ترى الهند ان افضل طريقـة لخدمة مـصالحـها، تمر عـبر تطوير عـلاقات واسـعة مع الغرب.. وفك سـياسة الابواب المغلقة، الـتى تبنتها طوال عقـود ما بعـد الاستـقلال، ويقـوم مهندس التـغيـير «مـا نمهن سنغ» وهو اشتـراكي سابق، باجـراء تغيـيراته، والتى سـوف يتوقف عليـها مستـقبل البلاد انطلاقا من أزمـته الخانقة، وفتح بوابة الاقـتصاد الهندي،لجـعله اكثـر تنافـسيـة فى المجـال الدولي، وليصـبح فى امكانيته، منافـسة النمور الآسيوية تايوان، وكوريا، واندونـيسيا، وماليـزيا. كما وافقت الهند من جـهة اخرى، على فتح الـباب امام

الاسـتـثمـارات الاجنبيـة، والتى بلغت كبـداية اولية 345 مـليون دولار، الا انها بالنـسبة للهند، تعـتبـر قفزة نوعـية بعـد الانغلاق الطويل، وتقدمت الشركات الكبـرى، مثل جنرال موتورز، وفورد، وكوكاكولا، واي بي ام، بخطط لانشاء مـصانع لها فى الهند.. بعد صـدور قـرارات واجـراءات تزيل العـوائق امـام المسـتـثـمـرين الاجانـب... كما تحـركت الهند لاصـلاح قطاعهـا المالي.. بسلسلة اجراءات اقتصادية، حيث اصبحت الروبية الهندية، من بدايات هذا العـام، عملة قـابلة للتـحويـل جزئيـا، وازيلت العـديد من القيـود المفـروضة على تحـويل الاموال الى الخـارج، ووعدت الحكومـة، بجعـل الروبية الهندية عـملة قابلة للتـحويل الكامل. كـما فـتحت الحكومـة الباب لاسـتيـراد الذهب، عن طريق الهنود العـاملين فى الخارج، كخطوة اولى، تعقبها خطوات لاحقة تدريجيا.

الا ان الحرص القديم من بقـايا النظام السابق، متمـثلا فى حزب جناتا اليـمـيني وحزب الوسـط، يقفـان ضـد اجراءات الحكومـة الحالية، متهمينها بالرضوخ الى اوامر الصندوق الدولي.. وكما ان موقف الـنقابات الهندية المسـيطر لم يفتح بعـد.. الا ان الهند بدأت تتلاءم مع المتغـيرات الجديدة فى العالم، ولم تقف متـفرجة تذرف الدموع!

لكي

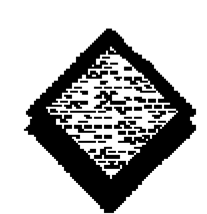
«7» ما كتبناه عن الهند، هو مجرد اجتهاد شخصي، قد يخطىء اكثر مما يصيب، لانه اعتمد كما يعتمد كل صحافي عربي على اجتهاداته الشخصية، اقصد اجتهاداته في متابعته الذاتية، وفي خلق ارشيف جذاذاته الخاصة، وفي اعتماده على خلفيته السياسية، ومتابعاته الخاصة، على عكس الصحافي الغربي.. ولكل اسبابه.

الصحافي الغربي، يعتمد في المقام الاول، على ان تقوم مؤسسته التى يمثلها، بايفاده الى موقع الحدث الذى سوف يتابعه، او يتخصص فيه. لمدة قد تصل الى ثلاث او اربع سنوات، لكي يتعرف على طبيعة البلد الذى سوف يكتب فيه وعنه، ولكي يتعرف على مفاتيح صانعي القرارات السياسية، ويخلق علاقات شخصية معها، ولكى تكون كتاباته نابعة عن واقع عايشه وتفهمه، وعرف اسراره وخلفيته ومغاليقه.

ولكى نعرف الفرق.. يجب علينا ان نعرف الفرق ما بين المؤسسات الصحافية العربية، والمؤسسات الصحافية الغربية، ولا نقارن بين الاثنتين، فالمقارنة ظالمة، لا اقصد ظالمة من حيث ابعاد الحرية فقط، ولكن من حيث الامكانيات البشرية والمادية.

ولكي نعرف الفرق بين هذين الامرين، علينا ان نعرف الفرق بين المجتمعين، ولنقارن فقط ما بين كم الاعلان التجاري، وارقام التوزيع في المجتمعات الغربية، وما بين الاعلان التجاري وارقام التوزيع في المجتمعات العربية، وان وجدت اعلانات في الصحف العربية فـ 95٪ منها اعلانات لصناعات غربية.. تبحث لها عن اسواق استهلاكية في مجتمعاتنا.. لانه لا توجد صناعات وطنية، ترفد صحافتنا بدعمها الاعلاني.

والصناعات في المجتمعات الغربية، تريد ان تعرف حقيقة ما في العالم الآخر، ولذا تدفع لصحافتها ما قيمته 100,000 دولار لصفحة اعلانية، مما يستتبع ان تقوم تلك الصحيفة الغربية بابتعاث صحافي يعيش في بلد اجنبي مثل اليابان، لا يستطيع اي غني عربي ان يعيش فيه سائحا لمدة شهر واحد. والله يعطيكم العافية والغنى!



هل تذكرون حرب الخليج؟

من عشـرات الاخبار الصـغيرة، لفت انتـباهي خـبر يتكون من حوالي عـشر كلمات، تقول بـأن قيادة الجيش الاسـرائيلي، قررت استبدال الـكمامات الواقية من الغازات السـامة بأخرى.. ولكن من صناعة اسرائيل.

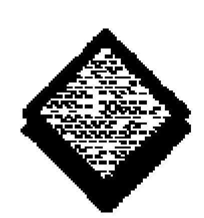
ونحن لا نقول بأن مجتمعنا مجتمع حرب، او يتوقع حربا فى اية لحظة، وليس هذا ما اقـصده، بل اقول بأنه خـلال سنة واحدة من انتـهـاء حرب الخلـيج، قامت اسـرائيل الـتى كانت تـعتـمـد على الكمـامات المسـتـوردة، اثناء حرب الخلـيج بصناعة كـمـاماتهـا الخاصة، فهي لا تزال دولة فى حالة حرب مع جيرانها.

ولا اقـول بأن علينا فى مـجـتمـعـاتنا هذه، ان نقـوم بتـصنيع الكمامات الواقـية من الغازات الكيماوية، فعـسى الله ان يبعدنا عن مـثل تلك الحروب، ولكن اقـول بأنه يجب علينا ان نتـعلم درسين، كما تعلمتهما اسرائيل:

الدرس الأول: لم تعـتمد اسـرائيل، وهي الدولة والمجتـمع الذي يعيش فى حـالة حرب دائمة، بالاعـتماد على مصـدر خارجي فى جزء صغـير من ترسانة دفاعها عن شـعبها، بل قامت بتـصنيعه.. بعد ان احست بمدى الحاجة اليه.

الدرس الثـاني: ان اسرائيل اخـذت تستـخلص بسرعـة دروس الحرب التى فاجأتها وتعلمتها من خلال حرب الخليج.. وما ذكرناه هو جانب واحد فقـط من جوانب استيعاب الدرس.. بما فـيه حاليا استيعـابها درس التحالفات الجديدة، وبحثـها عن تحالفات تكون بديلا عن امـريكا وذلـك بالتـوجـه الى اوربا الجـديدة، والصـين.. وحتى روسيا.. ودول كتلة اوروبا الشرقية.

امـا نحن، فـأتذكـر مـجرد حـديث عـابر، فى جلسـة دردشـة وذكريات عن حرب الخـليج، حينما قال احد المـتحاورين: الله.. هل تذكرون حرب الخليج؟! فمن يتذكر منا.. او حاول ان يتذكر، اقصد حتى ان يتذكر احد دروس تلك الايام.. حتى يطبقها؟!



قراءة.. مابين السطور

فى مقالة «كيهان العربى»، يستعرض الكاتب مؤتمرا انعقد فى واشنطن تحت شعار (ادارة كلينتون ومستقبل العلاقات بين الولايات المتحدة وايران)، حضره حوالى 125 مدعوا من المتخصصين فى الشؤون الايرانية، لتقديم تصوراتهم، ورؤاهم الاحتمالية، لما يجب ان تكون عليه العلاقات الامريكية الايرانية.

يقول الكاتب أن هناك انطباعا لدى الادارة الامريكية الجديدة، ان جزءا من اسباب التصادم والقطيعة بين ايران وأمريكا، هو سوء الظن المتبادل، والحاجز النفسى، وعدم وجود قنوات حوار للتفاهم، والمعلومات الخاطئة المبنية على اوهام وليست حقائق (!!) علامات التعجب من صاحب المقالة الاصلى.

ويقول الكاتب: ولم تعرف السيناريوهات المختلفة التى اعدتها المجموعات الثلاث (...) ولكن من الواضح ان التخاطب والرسائل غير المباشرة قد تبودلت بين واشنطن وطهران، حيث استبعد مرشد الجمهورية الاسلامية، اعادة العلاقات والتصالح بين الجانبين (...) أما واشنطن، فإنها تحدثت لغة مزدوجة، منذ اعلان فوز كلينتون، فهى مع اعادة العلاقات مع طهران ولكن بشروط،

ترفضها ايران بالطبع (!!) علامات التعجب من عندى!

ويلخص الكاتب نتائج المؤتمر على لسان الكاتب الاكاديمى الامريكى غارى سيك الذى يقول: ان المشتركين فى المؤتمر، توصلوا الى نتيجة مفادها، ان على امريكا ان لاتتعامل مع ايران، بنفس سياسة بعض الدول فى الشرق الاوسط، لأن ايران دولة مهمة، وذات قدرات استيعابية كبيرة، وباقامة علاقات طبيعية مع ايران، فإن امريكا ستستفيد من امكانيات السوق الايرانية (...) الذى خسرته امريكا طيلة عشرة اعوام، وملأه منافسو امريكا الالمان، والايطاليون، واليابانيون، والفرنسيون، وبسبب الموقع الجيوبولتيكى لايران، ومجاورتها لآسيا الوسطى، واشرافها على شريان النفط، فمن الاهمية بمكان ان تفتح صفحة جديدة مع هذا البلد المهم.

ويضيف الكاتب الذى ينتقى كلماته قائلاً: الآن هناك فريق يرى ان الابقاء على العداء لايران، ضرورى جداً لمحاصرة ايران، والحد من اندفاعاتها، وابطاء نموها، ومراقبة القوى الاسلامية المتعاونة معها، وطمأنة اصدقاء امريكا، وحلفاؤها، والحفاظ على توازن القوى لحرمان ايران من بسط نفوذها على المنطقة الخليجية واسيا الوسطى والشرق الاوسط (!!) علامات التعجب من عندى!

من يتبع من؟

عقـد مؤتمر فى مـعهـد ويلتون بارك التـابع لوزارة الخارجـية البريطانية للأجابة على سؤال كان مـطروحا للحوار على المتتبعين للعلاقة ما بين السياسـة والاعلام.

والسؤال المطروح يقول: من يحدد جـدول العمل ولمن؟! وبصيغة اخرى، هل الاعلام هو الـذى يحدد جدول العمل للقـرار السياسـى، أو ان الاعمال السياسية هى التى تسير الاعلام؟!

واتفق الحـاضــرون ومن خـلال نموذج تطبـيــقى، وهو واقع البوسنة والهرسك، بأن صناع السيـاسة هم الذين يجدولون عمل وسائل الاعلام.

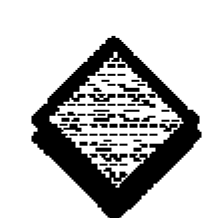
فبـينما يتـحدث الجـميع عن ضـرورة التدخل العسـكرى، تجاه بشـاعـة ما يـحدث من قـضـايا التطهـيـر العـرقى فى البـوسنة والهرسك، كانت التحركـات السياسية فى الواقع، أى على الارض الحقيقية للتقاتل، قد تركت للفرقاء المتحاربين ليتولوا هم تطبيقها.

أما على الواقع السياسى ـ وعلى سبـيل المثال: كانت الاستجابة الدولية للأزمة فى يوغسلافيا، تتـم على هيئة عمل خيرى انسانى، تسارع وسائل الاعلام لتغطيتها.. وننسى حقيقة الواقع المر.

ثم صارت الاستـجابة الدولية، على شكل مؤتمر عـقد فى لندن، فهرولت وسائل الاعلام لتغطيته، ونست الواقع المر على الحقيقة.

ثم كـانت عـمليات الاسـقـاط الجـوى للأغذية والمواد الـطبيـة، فسارعت وسـائل الاعلام لتغطيتـها.. ونست مايجرى من حقـيقة مرة على الواقع.

أما الجمهور الذى يتابع مثل هذه التـغطية الاعلامية، فقد اصابه الكلل والملل.. ففى الاخير، لقـد تبلد الحس الانسانى، ليصبح الموت بصورة ملونة، لا يثـير فى الانســان، حتى الاشمـئزاز، وهو يأكل طعامـه على جثث آلاف الضحـايا! والواقع الحقيـقى مر.. والواقع السياسى يراد له أمر.. والاعلام يلاحق ما يقدم له.. والجمهورمن يكل.



نتائج برسم التحليل

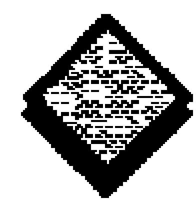
نتـيجة واحـدة، ونتيـجة مـهمـة جداً لكل من يعـمل فى مـجال السيـاسة، أعطتـها نتائج الانتـخابات الفرنـسية الاخـيرة، والتى هزمت فيها اغلبية حاكمـة، فى انتخابات تشريعية، بمثل ما هزم به الحزب الاشتراكى الفرنسى.

لقد اظهـرت نتائج الانتـخابات الفـرنسية، سـقوط الاشـتراكين ونجاح حزب اليمين.. بل لم تعد الصـورة فى فرنسا كما كانت فى السـابق، حيث تنقـسم مابين يمين ويسـار، يتقـاسمـان كل شيء ويتـبادلان الادوار.. بل تشـتت الصورة كـما هو العـالم متشـتت الآن.. فى حالة الفوضى الدولية الجديدة.

ورغم تعليلات وتحليلات الذين منوا بهذه الهزيمة، الا ان الشيء الاساسى، الـذى اثبتتـه الاحداث، بأن لو كـان الحكم الاشتـراكى الحالى فى احـدى دول اوربا الشرقـية سابقـاً، أو فى احدى دول العالم الثـالث، لكانت تزييف الانتخابات أولى النتائـج، والسـجون للرأى الآخر كانت ثانى النتائج، وامـا النفى، والقتل، والمذابح، كما يحدث الآن فى بعض الدول الافريقية لكانت ثالثة النتائج.

الا ان اللعبـة الديمقراطيـة، التـى أرسـت جـذورهـا حتـى الآن

فى فرنسا، تجعل انتقال السلطات مابين اليمين أو اليسار، وما بين الزمن البشرى والجمهور، الذى يختار بين فترة واخرى، من يجثم فوق صدره لفترة محدودة لهو امر بين.. وليس مثل بعض دول العالم الثالث، والذى ظلت بعض الأحزاب تجثم فيه على صدور جماهيرها قروناً.. لا يتم تغييرها الا بالعنف.. والاضطرابات الدامية التى تميز دول العالم الثالث.. عن دول العالم الاول.



كروية السياسة

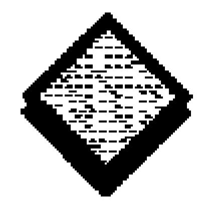
لو كنا محقين فى استخلاص الاحكام السياسية العامة، من التصرفات الشخصية الخاصة، لانطبق حقا ما قام به اللاعب الفرنسى يوناردو، الذى يلعب مع الفريق البرازيلى، على سياسة فرنسا، والتى لن نطلق عليها وصف الانتهازية، أو الواقعية، بل كما تسمى سياسة المصالح العليا التى تغلب كل مبادىء.

ما قام به اللاعب الفرنسى، الذى يلعب لصالح فريق آخر هو الفريق البرازيلى، ضد لاعب الولايات المتحدة الامريكية، حينما لم يستطع اللاعب الفرنسى ان ينتزع منه الكرة، التى كان المهاجم الامريكى، ينطلق بها نحو مرمى فريق البرازيل، إذ تظاهر اللاعب الفرنسى بالدوران حول اللاعب الامريكى، وضربه بكوعه ضربة خشنة فى وجهه، اسقطت اللاعب الامريكى ارضاً، وهو يصرخ من الالم، بينما اللاعب الفرنسى، كان يحاول أن يتظاهر بالدهشة، وهو يرى خصمه مرمياً على الارض يتلوى من الالم، وواصل دوره التمثيلى الانساني، وهو يحاول أن يطبطب عليه، كأنه وببراءة الاطفال لم يصنع شيئاً.

ولو حاولنا انتزاع هذه الطبيعة، وهى التظاهر بالعدالة والانسانية، من السياسة الفرنسية، التى «تطبطب» فيها

سـياسـتهـا الخـارجيـة، مع شـعوب دول العـالم الثـالث، لرأينا العنصريـة الفرنسيـة، التى تظهر وجـهها القـبيح داخل فـرنسا.. بنفس ضــربة الكوع الموجـهـة للمــهـاجـرين الى ارض الحـرية.. الفرنسية!.

ولو شاهدنا سياسة فرنســا المنافقة، فى القضايا الدولية، والتى تضرب بـها عرض الحـائط، مقـابل أى صفـقة تجارية تلـوح لها، لوجدناها تشـبه نفس ما فـعله اللاعب الفرنسى.. فـاذا لم يحصل على الكرة.. ضرب اللاعب الآخر كوع عسم!



مارتن إنديك

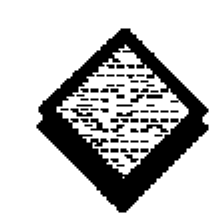
مارتن إنديك، يهودى استرالى، حصل على الجنسية الامريكية فقط فى السنة الماضية كما يقولون، ولقد عمل مديرا لمعهد واشنطن لسياسة الشرق الاوسط، وهو مركز دراسات ملحق بلجنة العلاقات الامريكية الاسرائيلية (إيباك) وهى المنظمة الرئيسية فى «اللوبي الصهيونى» في امريكا.

ويشغل مارتن انديك منصب مدير شئون الشرق الادنى «الاوسط» وجنوب آسيا فى مجلس الأمن القومى الامريكي، وهو احد مخططي السياسة الامريكية فى الشرق الاوسط، ولقد اعد مارتن أنديك ورقة استراتجية فى اعقاب انتهاء حرب الخليج الثانية، واعتمدتها كما تقول التقارير الصحافية ادارة الرئيس كلينتون كأسس لوضع السياسة الخارجية تجاه الشرق الاوسط.

السؤال، وهو ليس فى الواقع بسؤال، بل بمجرد ملاحظة تقول بانه كيف استطاع اللوبى الصهيونى، بوسائله، وبقدرته، وبمعرفته، على النفاذ الى قمة القيادة السياسية الامريكية، وضع شخص يمثلها، واستطاعت ان تزرعه وتربيه وتنميه وتحركه من

استراليا الى أعلى قمة فى السلطة الامريكيـة، حتى ينفذ مصالحها الاستراتيجية.

الجواب، لان اسرائيل تعرف ماذا تريد، وتعـرف كيفية الوصول الى ما تريده، وتعـرف الطرق والاساليب، وتملك الخبـرة المتوارثة من جيل الى جيل، فهل تستطيع دولة عربية واحدة ان تصل الى ما وصلت اليـه هذه «الاسـرائيل»، والتى نضـعهـا احـتـقارا مـا بين قوسين.. ؟! كل ما فعلناه نحن هو تفجير مركز تجارى امريكي؟!



حكايات شهرزاد

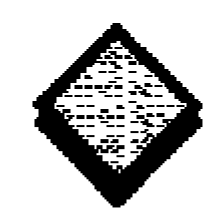
وفى الليلة الثانية بعد الألف، وبعد ان حكت شهرزاد طوال ليالى وليالى، ملّ الملك شهريار، وقال لها: يا شهرزاد، لقد سأمت من تلك الحلقات الحكائية البائخة، التى تحلق فى الخيال، وسهر الليالى العربية الحمراء، فهل حدثتنى بأحاديث النهارات العربية؟!

ولم يكن امام شهرزاد، سوى خيار طاعة شهريار، وهى تقول: بلغنى أيها الملك السعيد، إننى صرت ابحث عن مسلسل جديد، أقصه عليك يا ذا العمر الطويل، فتجولت فى النهارات المضيئة، تحت الشموس العربية، على امتداد الغيمة، التى قال عنها ملكنا الهمام هارون الرشيد، اذهبى أيتها الغيمة، فأينما أمطرت، فإن ريعك سوف يعود الىّ، فوجدت يا ايها الملك السعيد، بأن البلدان العربية، لم يعد يسقط فيها امطار، وحتى الفنون الزراعية، التى حملها العرب معهم، الى بلاد الاسبان، قد اندثرت، وصارت الصحارى هى رمز بلاد العرب، فانظر يا مولاى الى تغيير الاحوال.. وانظر الى من لا يعتبر.

وواصلت شهرزاد الحديث، قائلة: ولم اجد يا مولاى، لا حرفيين يصنعون، ولا تجاراً يستوردون. فالحكومات العربية، لم تعد

حكومـات ملوك، بل عـسـاكر يا مـولاى، وكل واحـد منهم صـار مسرور السياف، وتداخلت الاعمال بالنيات.. والسجون بالرايات، والاقتصاد بالتعسف.

وحـتى الحب، يا أيهـا الملك السـعـيـد، لم نجـد فى تلك البلدان، حكايات حب تصلح لمسلسلات حكائية، وصرنا يا مولاى فى اسوأ حـال، ونحن نبـحث عن حكاية حب واحـدة.. ولا أدرى السـبب يا مـولاى.. وأدرك شـهـرزاد الصـباح، وسـكتت عن الكلام المبـاح، وصاح الديك العربى كوكوكوكو!!



الفهرست

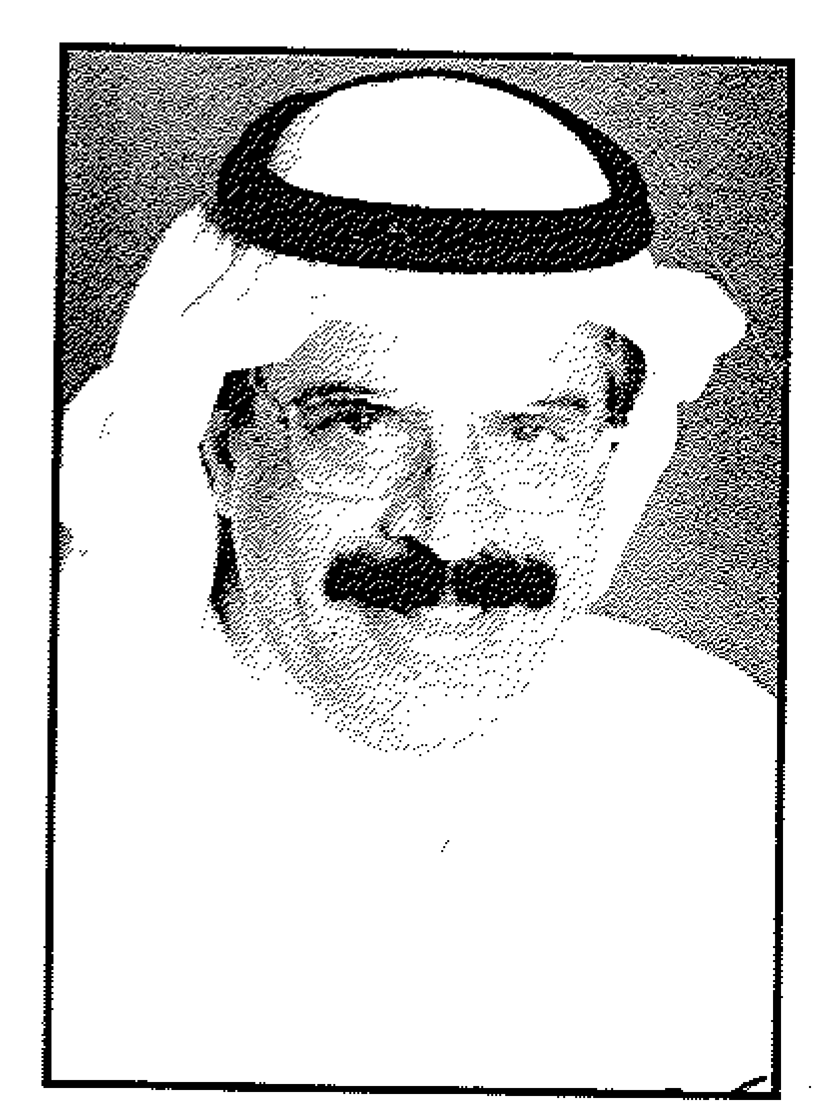
الموضــوع	الصفحة

الموضـوع	الصفحة

الموضــوع	الصفحة

الموضــوع	الصفحة





ابراهيم بشمي / معلومات عامة
- خريج جامعة القاهرة / كلية الآداب / قسم صحافة 1971.

العمل:
- صحفي في جريدة الأضواء البحرين 71/1973.
- مدير تحرير مجلة صدى الأسبوع / البحرين 1975.
- مدير مكتب جريدة الخليج الصادرة في دولة الإمارات العربية المتحدة/البحرين 80/1982.
- نائب مدير مركز الأمم المتحدة للإعلام/البحرين 82/1983.
- الناشر ورئيس تحرير مجلة بانوراما الخليج/مجلة اجتماعية ثقافية فنية شهرية - 1983.
- العمل الحالي: نائب رئيس مجلس إدارة مؤسسة «الأيام» للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع والمدير العام.

صدرت له الكتب التالية:
* اليمن بوابة الخليج الخلفية/الشارقة.
* الكويت فرز الأوراق الديمقراطية/الشارقة.
* بلوشستان قوس الخليج المشدود - البحرين.
* أيام زمان.
* أرخبيل الحكايات.
* بيوت البحرين القديمة.
* مملكة هرمز .. القفاعة الذهبية.
* منمنمات.
* حكايات الأمثال (اعداد).
* الحكواتي الشرقي.
* عقد اللآل في تاريخ اوال (اعداد).
* بر فارس (اعداد).
* المنامة شانزليزيه الخليج.

قصص الأطفال:
1 - العصفور الأعرج.
2 - الزهرة الزرقاء.
3 - سراطين البحر الجبانة.
4 - فرخ البط الخواف.
5 - اللؤلؤة السوداء.
6 - النبع المسحور.
7 - جزيرة الطيور.
8 - طائر الكيكو.
9 - أجمل الحكايات القديمة (مجموعة حكايات).
10 - الأصدقاء.
11 - النجمة المغرورة.
12 - السلاحف الثرثارة.
13 - مهرجان الضفادع.
14 - القطة الشقية.
15- مدينة شجاعة
16- الفراشة الطائشة
17- المهر الأدهم
18 - حكايات من جزيرة العرب (مجموعة حكايات).
19 - حكايات شعبية (مجموعة حكايات).
20- حكايات عبر العالم
21- حكايات من آسيا
22- حكايات من افريقيا
23- حكايات من امريكا اللاتينية
24- حكايات صمد بهرنجي

* مشارك في العديد من المؤتمرات والندوات الثقافية والسياسية ...
* مشارك في العديد من اللجان والمنتديات المهتمة بالقضايا العامة.

من اصدارات مؤسسة الايام للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع